مؤسسة المختار للنشر والتوزيع

كيف كان شكل الأكل؟

تحقيق الأب/
سمير خليل البسوعي

مُقَدِّمة المُحَقِّق

وُلد أبو زكريَّا يَحْيَى بنُ عَدِيّ سنةَ ٨٩٣م في تكريت، العاصمة الفكريّة للكنيسة السُّرْيانيّة التي ينتمي إليها. وانتقل إلى بغدادَ لدراسة المَنطِق على أبي بِشْر مَتّى بنِ يُونُس القُنّائي، المُتوَفّي سنة ٩٤٠م. وكان يَحيَى «رئيسَ المَنْطِقيّين في عَصْرِه»، على حَدِّ قولِ ابن النَّديم؛ وقد نقَلَ الكثيرَ من تَصَانيفِ أَرِسْطو وثامِسْطِيوس والإسكَنْدَر الأَفْرُودِيسيّ، وشَرَحَها. ثُمَّ قرأ على يد أبي نَصْر محمَّد الفارابيّ، تِلميذِ أبي بِشْر وأكبرَ فيلسوفٍ أرِسْطُوطاليّ حتّى أنّه لُقّبَ ب «المُعَلِّم الثاني»، المتوفّى سنةَ ٩٥٠ م. وعندَ وفاة الفارابيّ، «انتَهَتْ الرِّئاسةُ إلى أبي زكريَّا يحيى بن عديّ»، كما قال ابنُ النَّديم.

فوفد إليه التلاميذُ من شتّى أنحَاء العالَمِ الإسلاميّ، من

مسلمين ومسيحيين ، أمثالَ عليّ بن محمد البَّدِيهيّ (ت نحو ٩٩٠ م) ، وأبي علي نظيف بن يُمْن القَسّ (ت ٩٩٠ م) ، وأبي القاسم عيسى بن عليّ (٩١٤ – ١٠٠١ م) ، وأبي سُلَيْمان السِّجِسْتانيّ صاحبِ «صِوَان الحِكمة» (المتوفّي بعد ١٠٠١ م) ، وأبي عليّ عيسَى بن زُرْعَة تلميذِه المُفَضَّل (ت ١٠٠٨ م) ، وأبي الخير الحَسَن بن سُوَار المعروفِ بابن الخَمَّار (ت ١٠١٧ م) ، وأبي بكر عبد الله القُومَسيّ ، ووأبي حيّان التّوحيديّ الذائعِ الصِّيت (ت نحو ١٠٢٣ م)، وأبي عليّ بن السَّمْح النَّصْرانيّ (ت ١٠٢٧ م) ، وأحمد بن مِسْكَوَيْه (ت ١٠٣٠ م) الذي وضع مُؤلَّفًا بنفس عنوان يحيى . وراسَلَه واستشاره فلاسف من شتّى البُلدان الإسلاميَّة .

ولِيَحْيى بنِ عدي مُؤلَّفاتٌ عديدةٌ تقرب من المائة ، يُمكِن تبويبها في عشرة أبواب : ترجماتٌ فلسفيَّة ، تفاسيرُ لأرسطو ومُفَسِّريه ، مقالاتٌ في المنطق ، مقالاتٌ عِلْميَّة ، عِلْمُ الكلام وما بعدَ الطبيعة ، الأخلاقُ ، صِدْقُ الإنجيل ، التوحيدُ والتثليثُ ، التَّأنُّسُ ، لاهوتيات[1] .

---

[1] راجع الأب سمير خليل اليسوعيّ : «مقالة في التوحيد للشيخ يحيى بن عدي (٨٩٣ – ٩٧٤)» ، في مجموعة «التراث العربيّ المسيحيّ» رقم ٢ (بيروت ، منشورات «مركز التراث العربيّ المسيحيّ» ١٩٨٠ ص ١٩–٥٧.

أمَّا كِتابُ «تهذيب الأخلاق» ، « فهو أوّلُ كتابٍ مِن نوعِه ، عالَجَ فيه مسائلَ الأخلاق على طريقة أرسطو » (ماجد فَخْري) ، وقد كُتب بأسلوبٍ بليغٍ . وممَّا يدُلّ على أهَمِّيّته ، أنّه طُبِع ١٩ مرّةً حتَّى اليومَ ، وهذه الطبعة هي العشرون في العدد . وممَّا يدُلّ أيضًا على قدره أنَّه نُسب إلى كِبار المُفكّرين والأُدَباء العرب ، كالجاحِظ الأديب ، وابنِ الهَيْثَم العالم ، وابنِ عَرَبيّ المُتَصَوِّف ٢

ولّما كان هذا النصُّ من أروعِ نُصوصِ الفلسفةِ الخُلُقيَّة ، رأيْنا أن نفتَتِحَ به سلسلةَ « روائع التُراثِ العربيّ المسيحيّ » . فحقَّقْنا النصَّ انْطِلاقًا من أقدمِ المخطوطات ، وقابَلْناه بخمس طبعات . ولم أذكرْ هنا الحواشيَ وروايـاتِ النُسَخ الخِطِّيَّة ، كما

---

٢ راجع بحثَيْن للأب سمير خليل بالفرنسيَّة ، في مجلة Arabica الباريسيَّة :

Khalil SAMIR, « Le Tahḏīb al-Aḫlāq de Yaḥyā Ibn ‘Adī (m. 974) », in : *Arabica* 21 (1974) 111-138; et Khalil SAMIR, « Nouveaux renseignements sur le Tahḏīb al-Aḫlāq de Yaḥyā Ibn ‘Adi et sur le Taymūr Aḫlāq 290 », in : *Arabica* 26 (1979) 158-178.

أَلِفَه القارئ منّي ، تعميمًا للفائدة . وتَحَقَّقْنا من كلِّ لفظةٍ ، فشكَّلْنا النصَّ بكامِلِه تشكيلاً كاملاً .

وركَّزْتُ اهتِمامي على استِخْلاصِ بُنْيَةَ الكتابِ المَنْطِقيَّة ، بتَقْسيمِه تقسيمًا منطقيًّا ، بالعناوين والمقاطع والفواصل ، ليتجلَّى مَعناه ويَسهُلَ على الدارسين دراسَتُه بدِقَّة . ولبلوغ هذا الهدف (أعني الدقَّةَ في المراجع والإحالات) ، قسمتُه إلى ٩٧٠ فقرة صغيرة .

ومَنْ تصَفَّحَ هذا الكُتَيِّبَ عرف قدرَه . فيا حَبَّذا لو وُضِع في أيدي شبابِنا ، وانتُخِبَتْ صفحاتٌ منه لتَدْريسِها في مدارسِنا العربيَّة في المرحلة الثانويَّة.

فهرس الكتاب

مقدّمة المُحَقّق

	الفقرات
القِسْمُ الأَوَّل ـ مُقَدِّمَاتُ الْكِتَاب	**2 - 94**
الفَصْلُ الأَوَّل ـ مُقَدِّمَةُ الْكِتَاب	**2 - 44**
١. ضَرُورَةُ الارْتِيَاضِ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَق	5-18
٢. خِطَّةُ الكِتَابِ	19-32
٣. هَدَفُ الكِتَابِ ، حَسَبَ فِئَاتِ النَّاس	33-44
الفَصْلُ الثَّانِي ـ فِي أَخْلاَقِ الإِنْسَان	**45 - 94**
١. حَدُّ الْخُلُق	46-52
٢. الرَّذَائِلُ غَالِبَةٌ عَلَى النَّاس	53-60
٣. سَبَبُ هَذِهِ الظَّاهِرَة	61-69
٤. الحَاجَةُ إِلَى الشَّرَائِعِ والسُّنَنِ والمُلُوك	70-73
٥. مَوْقِفُ النَّاسِ مِنَ الأَخْلاَقِ المَكْرُوهَة	74-87
٦. مَوْقِفُ النَّاسِ مِنَ الأَخْلاَقِ المَحمُودَة	88-94

القِسْمُ الثَّانِي ـ العِلَّةُ المُوجِبَةُ لِاخْتِلاَفِ الأَخْلاَقِ هِيَ قُوَى النَّفْس 95 - 219

مُقَدِّمَة القِسْم 95 - 100

الفَصْلُ الثَّالِث ـ النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّة 101 - 136

١. النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ تَجْعَلُ الإنْسَانَ كَالبَهَائِم 102-107

٢. نَتِيجَةُ ذَلِكَ عَلَى أَخْلاَقِ الإنْسَان 108-119

٣. ضَرُورَةُ إبْعَادِ مَنْ هَذِهْ أَخْلاَقُهُ 120-128

٤. الخَاتِمَة 129-136

الفَصْلُ الرَّابع ـ النَّفْسُ الغَضَبِيَّة 137 - 177

١. إذَا تَمَكَّنَتْ مِنَ الإنْسَان ، صَارَ كَالسَّبَاع 138-144

٢. وتَحْمِلُهُ عَلَى العُنْف 145-149

٣. وتَحْمِلُهُ عَلَى الغَلَبَةِ والتَّرَؤُّس 150-162

٤. ضَرُورَةُ تَرْوِيضِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة 163-172

٥. فَضَائِلُ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة 173-177

الفَصْلُ الخَامِس ـ النَّفْسُ النَّاطِقَة 178 - 219

١. فِعْلُ النَّفْس النَّاطِقَة 179-183

٢. فَضَائِلُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ ورَذَائِلُهَا 184-193

٣. العَادَاتُ المَطْبُوعَةُ في الإنْسَان 194-197

٤. العَادَاتُ المُكْتَسَبَة 198-211

٥. الخَاتِمَة 212-219

القِسمُ الثَّالِث ـ في الأَخْلاَقِ الحَسَنَةِ والرَّدِيئَة		220 - 488
الفَصْلُ السَّادِس ـ في الأَخْلاَقِ الحَسَنَة		220 - 347
١. العِفَّة		222-228
٢. القَنَاعَة		229-234
٣. التَّصَوُّن		235-244
٤. الحِلْم		245-249
٥. الوَقَار		250-257
٦. الوُدّ		258-262
٧. الرَّحْمَة		263-269
٨. لوَفَاء		270-279
٩. أَدَاءُ الأَمَانَةِ		280-281
١٠. كِتْمَانُ السِّرّ		280-281
١١. لتَّوَاضُع		289-294
١٢. البِشْر		295-300
١٣. صِدْقُ اللَّهْجَة		301-308
١٤. سَلاَمَةُ النِّيَّة		309-312
١٥. السَّخَاء		313-318
١٦. الشَّجَاعَة		319-324
١٧. لمُنَافَسَة		325-328
١٨. الصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدَائِد		329-333
١٩. عِظَمُ الهِمَّة		334-334
٢٠. العَدْل		345-347

الفَصْلُ السَّابِع ـ في الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَة		**348 - 448**
١.	الفُجُور	349-352
٢.	الشَّرَه	353-358
٣.	التَّبَذُّل	359-363
٤.	السَّفَه	364-367
٥.	الخُرْق	368-370
	القِحَة	371-372
٦.	العِشْق	373-378
٧.	القَسَاوَة	379-382
٨.	الغَدْر	383-387
٩.	الخِيَانَة	388-393
١٠.	إفْشَاءُ السِّرّ	394-397
	النَمِيمَة	398-400
١١.	الكِبْر	401-407
١٢.	العُبُوس	408-412
١٣.	الكِذْب	413-418
١٤.	لُخْبْث	419-423
	الحِقْد	424-426
١٥.	البُخْل	427-431
١٦.	الجُبْن	432-433
١٧.	الحسَد	434-436
١٨.	الجَزَعُ عِنْدَ الشِّدَّة	437-440
١٩.	صِغَرُ الهِمَّة	441-444
٢٠.	الجَوْر	445-448

الفَصْلُ الثَّامِن ـ في الأَخْلاَقِ الَّتِي تَكُونُ فَضِيلَةً أَوْ رَذِيلَة 449-488

١. حُبُّ الكَرَامَة 449-458

٢. حُبُّ الزِّينَةِ 459-462

٣. المُجَازَاةُ عَلَى المَدْح 463-477

٤. الزُّهْد 478-488

القِسْمُ الرَّابِع ـ الاِرْتِيَاضُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَق 489-711

الفَصْلُ التَّاسِع ـ ضَرُورَةُ تَهْذِيبِ الأَخْلاَق 489-549

١. عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ في إِصْلاَحِ أَخْلاَقِهِ 489-497

٢. النَّاسُ يَتَفَاضَلُون بِفَضَائِلِهِم ، لاَ بِأَمْوَالِهِمْ 498-523

أ ـ كَثْرَةُ الأَمْوَال تَتَفَاضَلُ بِهَا أَحْوَالُ النَّاس 500-506

ب ـ إِذَا اجْتَمَعَ المَالُ بِالفَضِيلَةِ ، كَانَ أَحْسَن 507-512

ج ـ المَالُ قَدْ يَجْلِبُ البُخْل 513-517

د ـ المَالُ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الفُجُور 518-523

٣. مَنْ سَاسَ نَفْسَهُ حَظِيَ بِالرِّئَاسَةِ الحَقِيقِيَّة 524-534

٤. ضَرُورَةُ رَسْمِ طُرُقٍ لِلتَّدَرُّبِ عَلَى الأَخْلاَقِ المَحْمُودَة 535-544

الفَصْلُ العَاشِر ـ تَرْوِيضُ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّة 545-607

١. الاِرْتِيَاضُ بِالأَخْلاَق الجَمِيلَة 545-549

٢. التَّذَكُّرُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ تَذْلِيلَ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّة 550-557

٣. مُجَالَسَةُ الزُّهَّادِ وقِرَاءَةُ كُتُبِ الأَخْلاَق 558-566

٤. تَجَنُّبُ السُّكْر 567-581

٥. تَجَنُّبُ اسْتِمَاعِ السَّمَاع 582-589

٦. الإقْلاَلُ مِنَ الطَّعَام 590-600

٧. التُّيقُّظ 601-606

٨. الخَاتِمَة : الارْتِيَاضُ بِالعَادَاتِ الْمَحْمُودَة 607-608

الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ - تَرْوِيضُ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة **609-644**

١. طَرِيقُ قَمْعِهَا تَفَقُّدُ السُّفَهَاءِ 609-617

٢. التَّصَوُّرُ أَنَّهُ هُوَ الجَانِي 618-625

٣. تَجَنُّبُ العُنْف 626-631

٤. تَجَنُّبُ السُّكْر 632-639

٥. الخَاتِمَةُ : اسْتِعْمَالُ الفِكْر 640-644

الفَصْلُ الثَّانِيَ عَشَرَ - تَقْوِيَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَة **645-709**

١. النَّفْسُ النَّاطِقَةُ تَسُوسُ النَّفْسَيْنِ البَاقِيَتَيْن 645-649

٢. تَقْوِيَتُهَا بِالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ وبِدِرَاسَةِ كُتُبِ الأَخْلاَق 650-664

٣. مُجَالَسَةُ أَهْلِ العِلْمِ ، وتَمْيِيزُ عَادَاتِ النَّفْس 665-672

٤. طَرِيقُ الارْتِيَاضِ بِالأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ
هُوَ تَقْوِيَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَة 673-677

٥. تَمْيِيزُ أَيِّ العَادَاتِ أَجْدَى 678-688

٦. الشَّرُّ والخُبْثُ يَجْلِبَانِ عَلَيْهِ الشَّرَّ 689-703

٧. طَلَبُ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ ، لاَ مَا دُونَهَا 704-709

خَاتِمَةُ القِسْمِ الرَّابِع **710-712**

القِسْمُ الخَامِس ـ بُلُوغُ الإنْسَانِ إلَى الكَمَال 713-956

الفَصْلُ الثَّالِثَ عَشَرَ ـ أَوْصَافُ الإنْسَانِ التَّامِّ 713-772

١. التَّمَامُ نَادِرٌ ، ولَكِنَّهُ مُمْكِن 713-722

٢. أَوْصَافُ الإنْسَانِ التَّامّ 723-729

٣. طَرِيقَةُ الوُصُولِ إلَى التَّمَامِ :

النَّظَرُ في العُلُومِ الحَقِيقِيَّةِ ومُجَالَسَةُ أَهْلِ العِلْم 730-745

٤. يَنْبَغِي لِلإنْسَانِ التَّامِّ أَنْ يَقْصِدَ الاِعْتِدَالَ ، ويَتَجَنَّبَ الإفْرَاطَ 746-760

٥. رَفْضُ اللَّذَّاتِ أَمْرٌ صَعْبٌ ضَرُورِيٌّ ، لاَ سِيَّمَا لِلْمُلُوك 761-773

الفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ ـ قَانُونُ الكَرَمِ والجُود 774-833

١. الكَرَمُ والمُشَارَكَةُ في المَأْكَل والمَشْرَب 774-790

٢. المَالُ مَطْلُوبٌ لِغَيْرِهِ ، لاَ لِذَاتِه 791-796

٣. كَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِ المَال 797-804

٤. ضَرُورَةُ البِرِّ والتَّفَضُّل 805-817

٥. لاَ سِيَّمَا لِلمُلُوكِ والرُّؤَسَاء 818-827

٦. يَجِبُ الكَرَمُ وإنْ كَانَ المَرْءُ في حَاجَة 828-833

الفَصْلُ الخَامِسَ عَشَرَ ـ الحِلْمُ ومَحَبَّةُ النَّاسِ أَجْمَعِين 834-887

١. الغَضَبَانُ والحَلِيم 834-846

٢. مَحَبَّةَ النَّاسِ أَجْمَعَ ،

لأَنَّ حِلْيَةُ القُوَّةِ الإلَهِيَّةِ هِيَ في جَمِيعِهِمْ 847-854

٣. المَحَبَّةُ في النَّاسِ طَبِيعَةٌ ، لَوْ لَمْ تَقُدْهُمُ النَّفْسُ الغَضَبِيَّة 855-866

٤. فِعْلُ الخَيْرِ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ ، وتَجَنُّبُ الشَّرِّ 867-882

٥. خَاتِمَة الفَصْل : أَنْ يَأْلَفَ الإنْسَانُ فِعْلَ الخَيْرِ 883-887

الفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ ـ المَلِكُ التَّامّ	**888-961**
١. لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العُيُوبِ خَافِيًا عَنِ النَّاس	888-895
٢. لاَ سِيَّمَا عُيُوبُ المُلُوكِ والرُّؤَسَاء	896-911
٣. طَرِيقُ الكَمَالِ اجْتِنَابُ العُيُوبِ بِالكُلِّيَّةِ، والمُلُوكُ أَحَقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ	912-917
٤. المُلُوكُ أَحَقُّ النَّاسِ بِطَلَبِ الكَمَال، إِذِ الإِنْسَانُ التَّامُّ رَئِيسٌ بِالطَّبْع	918-925
٥. وَاجِبُ المَلِكِ أَنْ يَطْلُبَ الغَايَةَ مِنَ المَكَارِم	926-937
٦. يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَكْرَهَ المُتَمَلِّق	938-946
٧. يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُجِيزَ مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى عُيُوبِه	947-956
٨. الخُلاَصَة	957-962
الفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ ـ خَاتِمَةُ الكِتَاب	**963-971**

هَذَا كِتَابُ

«تَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ».

تَأْلِيفُ الحَكِيمِ الأَجَلِّ الفَاضِلِ

أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ

قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ. قَالَ :

﴿ القِسْمُ الأَوَّل ﴾

﴿ مُقَدِّمَاتُ الْكِتَاب ﴾

﴿ الفَصْلُ الأَوَّل ـ مُقَدِّمَةُ الْكِتَاب ﴾

2 اِعلَمْ أَنَّ الإنْسَانَ ، مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوانِ ،
ذُو فِكْرٍ وتَمْيِيزٍ .
3 وهُوَ أَبَدًا يُحِبُّ مِنَ الأُمُور أَفْضَلَهَا ،
ومِنَ المَرَاتِبِ أَشْرَفَهَا ،
ومِنَ المُقْتَنَيَاتِ أَنْفَسَهَا ،
4 إذَا لَمْ يَعْدِلْ عَنِ التَّمْيِيزِ في اخْتِيَارِهِ ،
ولَمْ يَغْلِبْهُ هَوَاهُ في اتِّبَاعِ أَغْرَاضِهِ .

﴿ ١. ضَرُورَةُ الاِرْتِيَاضِ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ﴾

5 وأَوْلَى مَا اخْتَارَهُ الإنْسَانُ لِنَفْسِهِ ،
ولَمْ يَقِفْ دُونَ بُلُوغِ الغَايَةِ مِنْهُ ،
6 ولَمْ يَرْضَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ نِهَايَتِهِ ،
تَمَامُه وكَمَالُه .

7 ومِنْ تَمَامِ الإنْسَانِ وكَمَالِهِ
أَنْ يَكُونَ مُرْتَاضًا بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ومَحَاسِنِهَا ،
ومُتَنَزِّهًا عَنْ مَسَاوِئِهَا ومَقَابِحِهَا ،
8 آخِذًا في جَمِيعِ أَحْوالِهِ بِقَوَانِينِ الفَضَائِلِ ،
عَادِلاً في كُلِّ أَفْعَالِهِ عَنْ طُرُقِ الرَّذَائِلِ .

9 وإذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ،
كَانَ وَاجِبًا عَلَى الإنْسَانِ
10 أَنْ يَجْعَلَ قَصْدَهُ اكْتِسَابَ
كُلِّ شِيمَةٍ سَلِيمَةٍ مِنَ الْمَعَايِبِ ،
11 ويَصْرِفَ هِمَّتَهُ إلَى اقْتِنَاءِ
كُلِّ خِيمٍ كَرِيمٍ خَالِصٍ مِنَ الشَّوَائِبِ ،
12 وأَنْ يَبْذُلَ جَهْدَهُ في اجْتِنَابِ
كُلِّ خَصْلَةٍ مَكْرُوهَةٍ رَدِيئَةٍ ،
13 ويَسْتَفرِغَ وُسْعَهُ في اطِّرَاحِ
كُلِّ خَلَّةٍ مَذْمُومَةٍ دَنِيئَةٍ ؛
14 حَتَّى يَحُوزَ الكَمَالَ بِتَهْذِيبِ خَلاَئِقِهِ ،
ويَكتَسِيَ حُلَلَ الجَمَالِ بِدَمَاثَةِ شَمَائِلِهِ ،

15 ويُبَاهِيَ بِحَقٍّ أَهْلَ السُؤْدُدِ والفَخْرِ ،
ويَلْحَقَ بِالذُّرَى مِنْ دَرَجَاتِ النَّبَاهَةِ والمَجْدِ .

16 إلاَّ أَنَّ المُبْتَدِئَ بطَلَبِ هَذِهِ المَرْتَبَةِ ،
والرَّاغِبَ في بُلُوغِ هَذِهِ المَنْزِلَةِ ،
17 رُبَّمَا خَفِيَتْ عَلَيْهِ الخِلاَلُ المُسْتَحْسَنَةُ
الَّتِي بُغْيَتُهُ تَحَرِّيهَا ،
18 ولَمْ تَتَمَيَّزْ لَهُ مِنَ المُسْتَقْبَحَةِ
الَّتِي غَرَضُهُ تَوَقِّيهَا .

﴿ ٢. خِطَّةُ الكِتَابِ ﴾

19 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ،
وَجَبَ أَنْ نَقُولَ في الأَخْلاَقِ قَوْلاً ،
نُبَيِّنُ فِيهِ :
20 مَا الخُلُقُ، ومَا عِلَّتُهُ ،
وكَمْ أَنْوَاعُهُ وأَقْسَامُهُ ؛
21 ومَا المُرْضِي مِنْهَا ،
المَغْبُوطُ صَاحِبُهُ ، والمُتَخَلِّقُ بِهِ ،

22 ومَا المُسْتَثْنَى مِنْهَا ،
المَمْقُوتُ فَاعِلُهُ ، والمُتَوَسِّمُ بِهِ ؛

23 لِيَسْتَرْشِدَ بذَلِكَ مَنْ كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ سَنِيَّةٌ
تَسْمُو إِلَى مُبَارَاةِ أَهْلِ الفَضْلِ ،
24 ونَفْسٌ أَبِيَّةٌ
تَنْبُو عَنْ مُسَاوَاةِ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ والنَّقْصِ .

25 ونَدُلُّ أَيْضًا عَلَى طَرِيقِ
الاِرْتِيَاضِ بِالمَحْمُودِ مِنْ أَنْوَاعِهِ ، والتَّدَرُّبِ بِهِ ،
26 وتَنَكُّبِ المَذْمُومِ مِنْهَا ، وتَجَنُّبِهِ ؛
27 حَتَّى يَصِيرَ لِلْمُرْتَاضِ بِهِ
دَيْدَنًا وعَادَةً ، وسَجِيَّةً وطَبْعًا ،

28 لِيَهْتَدِيَ بِهِ
مَنْ نَشَأَ عَلَى الأَخْلاَقِ السَّيِّئَةِ ، وأَلِفَهَا ،
وجَرَى عَلَى العَادَاتِ الرَّدِيئَةِ ، وأَنِسَ بِهَا .

29 ونَصِفُ أَيْضًا الإِنْسَانَ التَّامَّ ، المُهَذَّبَ الأَخْلاَقِ ،
المُحِيطَ بِجَمِيعِ المَنَاقِبِ الخُلُقِيَّةِ ،

30 وطَرِيقَتَهُ الَّتِي يَصِلُ بِهَا إِلَى التَّمَامِ ،
وتَحْفَظُ عَلَيْهِ الكَمَالَ ؛

31 لِيَشْتَاقَ إِلَى صُورَتِهِ
مَنْ تَشَوَّفَ إِلَى الرُّتْبَةِ العُلْيَا ،

32 ويَحِنَّ إِلَى احْتِذَاءِ سِيرَتِهِ
مَنِ اسْتَشْرَفَ الغَايَةَ القُصْوَى .

﴿ ٣ هَدَفُ الكِتَابِ ، حَسَبَ فِئَاتِ النَّاس ﴾

33 وقَدْ يَتَنَبَّهُ أَيْضًا بِمَا نَذْكُرُهُ
مَنْ كَانَتْ لَهُ عُيُوبٌ قَدِ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ ،
وهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَظُنُّ أَنَّهُ فِي غَايَةِ الكَمَالِ .

34 فَإِنَّ مَنْ هَذِهْ حَالُهُ ،
إذا تَكَرَّرَ عَلَيْهِ ذِكْرُ الأَخْلاَقِ المَكْرُوهَةِ ،

35 تَيَقَّظَ لِمَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ ، وأَنِفَ مِنْهُ ،
واجْتَهَدَ فِي تَرْكِهِ والتَّنَزُّهِ عَنْهُ .

36 وكَذَلِكَ ، إِذَا تَصَفَّحَ الأَخْلاَقَ المَحْمُودَةَ
مَنْ كَانَ جَامِعًا لأَكْثَرِهَا ، عَادِمًا لِبَعْضِهَا ،

37 قَرَمَ إِلَى التَّخَلُّقِ بِذَلِكَ البَعْضِ الَّذِي هُوَ عَادِمٌ لَهُ ،
وتَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى الإِحَاطَةِ بِجَمِيعِهَا .

38 وقَدْ يَنتَفِعُ مِمَّا نَذْكُرُهُ أَيْضًا
مَنْ كَانَ فِي غَايَةِ التَّمَامِ والكَمَالِ .

39 فَإِنَّ المُهَذَّبَ الأَخْلاَقِ ،
الكَامِلَ الآلاَتِ ، الجَامِعَ المَحَاسِنِ ،

40 إِذَا مَرَّ بِسَمْعِهِ ذِكْرُ الخَلاَئِقِ الجَمِيلَةِ والمَنَاقِبِ النَّفِيسَةِ ،
ورَأَى أَنَّ تِلْكَ هِيَ عَادَتُهُ وسَجَايَاهُ ،

41 كَانَتْ لَهُ بِذَلِكَ لَذَّةٌ عَجِيبَةٌ ،
وفَرْحَةٌ مُبْهِجَةٌ ؛

42 كمَا أَنَّ المَمْدُوحَ يُسَرُّ
إِذَا ذَكَرَ المَادِحُ مَحَاسِنَهُ ، ونَشَرَ فَضَائِلَهُ.

43 وأَيْضًا فَإِنَّهُ ، إِذَا وَجَدَ أَخْلاَقَهُ
مُدَوَّنَةً فِي الكُتُبِ ، مَوْصُوفَةً بِالحُسْنِ ،

44 كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا
إِلَى الاِسْتِمْرَارِ عَلَى سِيرَتِهِ ،
والإِصْرَارِ عَلَى طَرِيقَتِهِ .

﴿ الفَصْلُ الثَّانِي ـ في أَخْلاَقِ الإِنْسَان ﴾

45 وهَذَا حِينَ ابْتِدَائِنَا بِذِكْرِ الأَخْلاَقِ ،
فَنَقُولُ :

﴿ ١. حَدُّ الْخُلُق ﴾

46 إِنَّ الخُلُقَ هُوَ حَالٌ لِلنَّفْسِ ،
بِهِ يَفْعَلُ الإِنْسَانُ أَفْعَالَهُ
بِلاَ رَوِيَّةٍ ، ولاَ اخْتِبَارٍ .

47 والخُلُقُ قَدْ يَكُونُ
في بَعْضِ النَّاسِ غَرِيزَةً وطَبْعًا ،
48 وفي بَعْضِ النَّاسِ لاَ يَكُونُ
إلاَّ بِالرِّيَاضَةِ والاِجْتِهَادِ .
49 كَالسَّخَاءِ قَدْ يُوجَدُ في كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ،
مِنْ غَيْرِ رِيَاضَةٍ ولاَ تَعَمُّدٍ ؛
50 وكَالشَّجَاعَةِ والحِلْمِ والعِفَّةِ والعَدْلِ ،
وغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ .

51 وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُوجَدُ فِيهِمْ ذَلِكَ :
فَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيرُ إِلَيْهِ بِالرِّيَاضَةِ ،
52 ومِنْهُمْ مَنْ يَبْقَى عَلَى عَادَتِه ،
ويَجْرِي عَلَى سِيرَتِهِ .

﴿ ٢. الرَّذَائِلُ غَالِبَةٌ عَلَى النَّاس ﴾

53 فَأَمَّا الأَخْلاَقُ المَذْمُومَةُ ،
فَإِنَّهَا مَوْجُودَةٌ في كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ،
كَالبُخْلِ والجُبْنِ والظُّلْمِ والتَّشَرُّرِ .
54 فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ
غَالِبَةٌ عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ ، مَالِكَةٌ لَهُمْ .
55 بَلْ قَلَّمَا يُوجَدُ في النَّاسِ
مَنْ يَخْلُو مِنْ خُلُقٍ مَكْرُوهٍ ،
56 ويَسْلَمُ مِنْ جَمِيعِ العُيُوبِ ،
ولَكِنَّهُمْ يَتَفَاضَلُونَ في ذَلِكَ.

57 وكَذلِكَ في الأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ ،
قَدْ يَخْتَلِفُ النَّاسُ ويَتَفَاضَلُونَ .

58 إلاَّ أَنَّ المَجْبُولِينَ عَلَى الأَخْلاَقِ الجَمِيلَةِ قَلِيلُونَ جِدًّا ،
والمُبْغِضِينَ لهَا كَثِيرُونَ .

59 فَأَمَّا المَجْبُولُونَ عَلَى الأَخْلاَقِ السَّيِّئَةِ ،
فَأَكْثَرُ النَّاسِ .

60 لأَنَّ الغَالِبَ عَلَى طَبِيعَةِ الإنْسَانِ الشَّرُّ .

﴿ ٣. سَبَبُ هَذِهِ الظَّاهِرَة ﴾

61 وذَلِكَ أَنَّ الإنْسَانَ ،
إذَا اسْتَرْسَلَ مَعَ طَبْعِهِ ،
62 ولَمْ يَسْتَعْمِلِ الفِكْرَ ولاَ التَّمْيِيزَ ،
ولاَ الحَيَاءَ ولاَ التَّحَفُّظَ ،
63 كَانَ الغَالِبُ عَلَيْهِ أَخْلاَقَ البَهَائِمِ .

64 وذَلِكَ أَنَّ الإنْسَانَ ،
إنَّمَا يَتَمَيَّزُ عَنِ البَهَائِمِ بِالفِكْرِ والتَّمْيِيزِ.

65 فَإِذَا لَمْ يَستَعْمِلْهَا ،
كَانَ مُشَارِكًا لِلبَهَائِمِ في عَادَاتِهَا ،
66 والشَّهَوَاتُ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَيْهِ ،
والحَيَاءُ غَائِبٌ عَنْهُ ،
67 والغَضَبُ يَسْتَفِزُّهُ ،
والسَّكِينَةُ غَيْرُ حَاضِرَةٍ لَهُ ،
68 والحِرْصُ والاِحْتِشَادُ دَيْدَنُهُ ،
والشَّرَهُ لاَ يُفَارِقُهُ .

69 فَالنَّاسُ مَطْبُوعُونَ عَلَى الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَةِ ،
مُنْقَادُونَ لِلشَّهَوَاتِ الدَّنِيئَةِ .

﴿ ٤. الحَاجَةُ إلى الشَّرَائِعِ والسُّنَنِ والمُلُوك ﴾

70 ولِذَلِكَ وَقَعَ الاِفْتِقَارُ إِلَى الشَّرَائِعِ
والسُّنَنِ والسِّيَاسَاتِ المَحْمُودَةِ ،
71 وعَظُمَ الاِنْتِفَاعُ
بالمُلُوكِ الحَسَنِي السِّيرَةِ ،
72 لِيَرْدَعُوا الظَّالِمَ عَنْ ظُلْمِهِ ،
ويَمْنَعُوا الغاضِبَ عَنْ غَضَبِهِ ،

73 ويُعَاقِبُوا الفَاجِرَ عَلى فُجُورِهِ ،
ويَقْمَعُوا الجَائِرَ حَتَّى يَعُودَ إلَى الاِعْتِدَالِ في جَمِيعِ أُمُورِهِ .

﴿ ٥. مَوْقِفُ النَّاسِ مِنَ الأَخْلاَقِ المَكْرُوهَة ﴾

74 فَالأَخْلاَقُ المَكْرُوهَةُ
في طِبَاعِ الناسِ .

75 إلاَّ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ بِهَا ، ويَنْقَادُ لهَا ،
وهُمْ أَشْرارُ النَّاسِ .

76 ومِنْهُم مَنْ يَتَنَبَّهُ
(بِجُودَةِ الفِكْرِ وقُوَّةِ التَّمْيِيزِ) عَلَى قُبْحِهَا ،
77 فيَأْنَفُ مِنْهَا ويتصَنَّعُ لاِجْتِنَابِهَا ؛
وذَلِكَ يَكُونُ عَنْ طَبْعٍ كَرِيمٍ ، ونَفْسٍ شَرِيفَةٍ .

78 ومِنْهُمْ مَنْ لاَ يَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ ؛
إلاَّ أَنَّهُ ، إذَا نُبِّهَ عَلَيْهِ ، أَحَسَّ بِقُبْحِهِ ،
فَرُبَّمَا حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِهِ .

79 ومِنْهُمْ مَنْ ، إذَا تَنَبَّهَ لِمَا فِيهِ مِنَ النَّقَائِصِ
أو نُبِّهَ عَلَيْهَا ، ورَامَ العُدُولَ عَنْهَا ،
80 تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ،
ولَمْ يُطاوِعْهُ طَبْعُهُ ،
81 وإنْ كَانَ مُؤْثِرًا لِلعُدُولِ عَنْهَا ،
مُجْتَهِدًا في ذَلِكَ .
82 وهَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْتَاجُ إلَى أَنْ تُرْشَدَ
إلَى طَرِيقِ التَّدَرُّبِ
83 والتَّعَمُّلِ لِلعَادَاتِ المَحْمُودَةِ ،
حتَّى تَصِيرَ إليهَا عَلَى التَّدْرِيجِ .

84 ومِنَ النَّاسِ مَنْ ،
إذا تَنَبَّهَ عَلَى الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَةِ
أَوْ نُبِّهَ عَلَيْهَا ،
85 فَلاَ يَحِنُّ إلَى تَجَنُّبِهَا ،
ولاَ تَسْمَحُ نَفسُهُ لِمُفارَقَتِهَا ،
86 بَلْ يُؤْثِرُ الإصْرَارَ عَلَيْهَا ،
مَعَ عِلْمِهِ بِرَداءَتِهَا وقُبْحِهَا .

87 وهَذِهِ الطَّائِفَةُ لَيْسَ إِلَى تَهْذِيبِهَا طَرِيقٌ ،
إلاَّ بِالْقَهْرِ والتَّخْوِيفِ والعُقُوبَةِ ،
إنْ لَمْ يَرْدَعْهَا التَّرْهِيبُ .

﴿ ٦. مَوْقِفُ النَّاسِ مِنَ الأَخْلاَقِ المَحمُودَة ﴾

88 فَأَمَّا الأَخْلاَقُ المَحْمُودَةُ ، فَإِنَّهَا ،
وإنْ كَانَتْ في بَعْضِ النَّاسِ غَرِيزَةً ،
فَلَيْسَتْ في جَمِيعِهِمْ .
89 وإنَّ البَاقِينَ قَدْ يُمْكِنُ أَنْ
يَصِيرُوا إِلَيْهَا بِالتَّدَرُّبِ والرِّيَاضَةِ ،
ويَتَرَقَّوْا إِلَيْهَا بالاِعْتِيَادِ والأَلْفِ .

90 ومَعَ هَذِهِ الحَال ، فقَدْ يَكُونُ في النَّاس
مَنْ لاَ يَقْبَلُ طَبْعُهُ العَادَاتِ الحَسَنَةَ ،
ولاَ الخُلُقَ الجَمِيلَ ؛
91 وذَلِكَ يَكُونُ لِرَداءَةِ جَوْهَرِهِ
وخُبْثِ عُنْصُرِهِ .

92 وهَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنْ جُمْلَةِ الأَشْرَارِ ،
الَّذِينَ لاَ يُرْجَى صَلاَحُهُمْ .

93 وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقْبَلُ
كَثِيرًا مِنَ الأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ ،
ويَنْبُو طَبْعُهُ عَنْ بَعْضِهَا .

94 ولَيْسَ يُعَدُّ هَذَا شِرِّيرًا ،
بَلْ تَكُونُ رُتْبَتُهُ فِي الخَيْرِ بِحَسَبِ مَحَاسِنِهِ .

xxx

﴿ القِسْمُ الثَّانِي ﴾

﴿ العِلَّةُ المُوجِبَةُ لِاخْتِلاَفِ الأَخْلاَق هِيَ قُوَى النَّفْس ﴾

95 فَأَمَّا العِلَّةُ المُوجِبَةُ لِاخْتِلاَفِ الأَخْلاَقِ ،
فَهِيَ النَّفْسُ .

96 ولِلنَّفْس ثَلاَثُ قُوَى ،
وهِيَ تُسَمَّى أَيْضًا نُفُوسًا ؛

97 وهِيَ النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ ،
والنَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ ، والنَّفْسُ النَّاطِقَةُ .

98 وجَمِيعُ الأَخْلاَقِ تَصْدُرُ
عَنْ هَذِهِ القُوَى .

99 فمِنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِإِحْدَاهِنَّ ،
ومِنْهَا مَا يَشْتَرِكُ فِيهَا قُوَّتَانِ ،
ومِنْهَا مَا يَشْتَرِكُ فِيهَا القُوَى الثَّلاَثُ .

100 ومِنْ هَذِهِ القُوَى
مَا يَكُونُ لِلإِنْسَانِ وغَيْرِهِ مِنَ الحَيَوَانِ ،
ومِنْهَا مَا يَخْتَصُّ بِهِ الإِنْسَانُ فَقَطْ .

﴿ الفَصْلُ الثَّالِث ـ النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ ﴾

101 أَمَّا النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ ،
فَهِي لِلإِنْسَانِ ولِسَائِرِ الحَيَوَانِ .

﴿ ١. النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ تَجْعَلُ الإِنْسَانَ كَالبَهَائِم ﴾

102 وهِيَ الَّتِي تَكُونُ بِهَا
جَمِيعُ اللَّذَّاتِ والشَّهَوَاتِ الجِسْمَانِيَّةِ ،
كَالقَرَم إِلَى المَآكِلِ والمَشَارِبِ والمُبَاضَعَةِ .

103 وهذِهِ النَّفْسُ قَوِيَّةٌ جِدًّا :
مَتَى لَمْ يَقْهَرْهَا الإِنْسَانُ ويُؤَدِّبْهَا ،
مَلَكَتْهُ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ .

104 فَإِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ، عَسُرَ تَهْذِيبُهَا ،
وصَعُبَ قَمْعُهَا وتَذْلِيلُهَا .
105 فَإِذَا تَمَكَّنَتْ هذِهِ النَّفْسُ مِنَ الإِنْسَانِ ،
ومَلَكَتْهُ ، وَانْقَادَ لَهَا ،
كَانَ بِالبَهَائِمِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالنَّاسِ .

106 لأَنَّ أَغْرَاضَهُ ومَطْلُوبَاتِهِ وهِمَّتَهُ تَصِيرُ أَبَدًا
مَصْرُوفَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ واللَّذَّاتِ فَقَطْ .
107 وهَذِهْ هِيَ عَادَاتُ البَهَائِمِ .

﴿ ٢. نَتِيجَةُ ذَلِكَ عَلَى أَخْلاَقِ الإِنْسَان ﴾

108 ومَنْ يَكُونُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ،
يَقِلُّ حَيَاؤُه ، ويَكْثُرُ خُرْقُهُ ،
109 ويَسْتَوْحِشُ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ ،
ويَمِيلُ إِلَى الخَلَوَاتِ ،
ويَنْقَبِضُ عَنِ المَجَالِسِ الحَفْلَةِ ،
110 ويُبْغِضُ أَهْلَ العِلْمِ ،
ويَشْنَأُ أَهْلَ الوَرَعِ والنُّسْكِ ،
111 ويَوَدُّ أَصْحَابَ الفُجُورِ ،
ويَسْتَحِبُّ الفَوَاحِشَ ،

33 ـــــــ

﴿ ٣. ضَرُورَةُ إبْعَادِ مَنْ هَذِهْ أَخْلاَقُهُ ﴾

120 ومَنْ تَنْتَهِي بِهِ شَهَوَاتُهُ إلَى هَذَا الحَدِّ ،
فَهُوَ أَسْوَأُ النَّاسِ حَالاً ،

121 وهُوَ مِنَ الأَشْرَارِ الَّذِينَ يُخَافُ خُبْثُهُمْ ،
ويُسْتَوْحَشُ مِنْهُمْ ،
ويُسْتَرْوَحُ إلَى البُعْدِ عَنْهُمْ .

122 ويَصِيرُ وَاجِبًا ، عَلَى مُتَوَلِّي السِّيَاسَاتِ ،
تَقْوِيمُهُمْ وتَأْدِيبُهُمْ وإبْعَادُهُمْ ونَفْيُهُمْ ،
حَتَّى لاَ يَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ .

123 فإنَّ ، في اخْتِلاَطِ مَنْ هَذِهْ صِفَتُهُ بِالنَّاسِ ،
مَضَرَّةً لَهُمْ ، وخَاصَّةً لأَحْدَاثِهِمْ .

124 فَإنَّ الحَدَثَ سَرِيعُ الاِنْطِبَاعِ ،
ونَفْسُهُ مَجْبُولَةٌ عَلَى المَيْلِ إلَى الشَّهَوَاتِ .

125 فَإذَا شَاهَدَ غَيْرَهُ مُرْتَكِبًا لَهَا ،
مُسْتَحْسِنًا لِلاِنْهِمَاكِ فِيهَا ،

126 مَالَ هُوَ أَيْضًا إلَى الاِقْتِداءِ بِهِ
وإلَى مُسَاعَدَةِ لَذَّتِهِ .

127 وأَمَّا مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ الشَّهْوَانِيَّةَ وقَهَرَهَا ،
كَانَ ضَابِطًا لِنَفْسِهِ ، عَفِيفًا فِي شَهَوَاتِهِ ،
128 مُحْتَشِمًا مِنَ الفَواحِشِ ، مُتَوَقِّيًا مِنَ المَحْظُورَاتِ ،
مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِاللَّذَّاتِ .

﴿ ٤. الخَاتِمَة ﴾

129 فالعِلة الموجِبَة لِاخْتِلافِ عَادَاتِ الناسِ ،
فِي شَهَوَاتِهِمْ ولَذَّاتِهِمْ ،
وعِفَّةِ بَعْضِهِمْ وفُجُورِ بَعْضِهِمْ ،
130 هِيَ اخْتِلَافُ أَحْوَالِ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّةِ .
131 فَإِنَّهَا ، إِذَا كَانَتْ مُهَذَّبَةً مُؤَدَّبَةً ،
كَانَ صَاحِبُهَا عَفِيفًا ضَابِطًا لِنَفْسِهِ .
132 وإِذَا كَانَتْ مُهْمَلَةً مُرْسَلَةً ، مَالِكَةً لِصَاحِبِهَا ،
كَانَ صَاحِبُهَا فَاجِرًا شِرِّيرًا .
133 وإِذَا كَانَتْ مُتَوَسِّطَةَ الحَالِ ،
كَانَتْ رُتْبَةُ صَاحِبِهَا فِي العِفَّةِ كَرُتْبَتِهَا فِي التَّأَدُّبِ .

134 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ،
وَجَبَ أَنْ يُؤَدِّبَ الإِنْسَانُ
نَفْسَهُ الشَّهْوَانِيَّةَ ويُهَذِّبَهَا .
135 حَتَّى تَصِيرَ مُنْقَادَةً لَهُ ،
فَيَكُونَ هُوَ مَالِكُهَا ؛
136 فَيَسْتَعْمِلَهَا فِي حَاجَاتِه الَّتِي لاَ غِنَى عَنْهَا ،
ويَكُفَّهَا عَمَّا لاَ حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ
مِنَ الشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ واللَّذَّاتِ الفَاحِشَةِ .

﴿ الفَصْلُ الرَّابِع ـ النَّفْسُ الغَضَبِيَّة ﴾

137 فَأَمَّا النَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ ،
فَيَشْتَرِكُ فِيهَا أَيْضًا الإِنْسَانُ وسَائِرُ الحَيَوَانِ .

﴿ ١. النَّفْسُ الغَضَبِيَّة تَجْعَلُ الإِنْسَانَ كَالسِّبَاع ﴾

138 وهِيَ الَّتِي يَكُونُ بِهَا
الغَضَبُ ، والجُرْأَةُ ، ومَحَبَّةُ الغَلَبَةِ .

37 ـــــــ

146 ورُبَّمَا وَثَبُوا بِالسِّلاَحِ
عَلَى إِخْوَانِهِمْ وأَوْلِيَائِهِمْ ، وعَبِيدِهِمْ وخَدَمِهِمْ ،
عِنْدَ الغَضَبِ مِنَ اليَسِيرِ مِنَ الأُمُورِ .

147 ورُبَّمَا غَضِبَ مَنْ هذِهْ حَالَتُهُ ،
ولَمْ يَقْدِرْ عَلَى الاِنْتِقَامِ مِنْ خَصْمِهِ ،

148 فَيَعُودُ بِالضَّرْبِ والسَّبِّ
والأَلَمِ عَلَى نَفْسِهِ :

149 فَمِنْهُمْ مَنْ يَلْطِمُ وَجْهَهُ ،
ويَنْتِفُ لِحْيَتَهُ ، ويَعَضُّ يَدَهُ ،
ويَسُبُّ نَفْسَهُ ، ويَذْكُرُ عِرْضَهُ .

﴿ ٣. وتَحْمِلهُ عَلَى الغَلَبَةِ والتَّرَؤُّس ﴾

150 وأَيْضًا ، فَإِنَّ مَنْ تَمْلِكُهُ النَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ ،
يَكُونُ مُحِبًّا لِلغَلَبَةِ ، مُتَوَثِّبًا عَلَى مَنْ آذَاهُ ،

151 مُقْدِمًا عَلَى كُلِّ مَنْ نَاوَأَهُ ،
طَالِبًا لِلتَّرَؤُّسِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ .

152 فَإِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الرِّئاسَةِ ،
تَوَصَّلَ إِلَيْهَا بِالحِيَلِ الخَبِيثَةِ ،
فَاسْتَعْمَلَ كُلَّ مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الشَّرِّ .

153 وهَذِهِ الأَفْعَالُ تُوَرِّطُ صَاحِبَهَا ،
وتُوقِعُهُ في المَهَاوِي والمَهَالِكِ .

154 فَإِنَّ مَنْ وَثَبَ عَلَى النَّاسِ ، وَثَبُوا عَلَيْهِ ؛
ومَنْ خَاصَمَهُمْ ، خَاصَمُوهُ ؛

155 ومَنْ أَقْدَمَ عَلَيهِمْ ، أَقْدَمُوا عَلَيْهِ ؛
ومَنْ تَشَرَّرَ عَلَيْهِمْ ، قَصَدُوهُ بِالشَّرِّ .

156 ورُبَّمَا سَفِهَ الإِنْسَانُ عَلَى خَصْمِهِ ،
وكَانَ الخَصْمُ أَسْفَهَ مِنْهُ .

157 فَإِنْ نَالَهُ بِسُوءٍ ،
قَابَلَهُ ذَاكَ بِأَكثَرِ مِنْهُ .

158 وقَدْ يَغْلِبُ عَلَى مَنْ هَذِهْ حَالُهُ
الحَسَدُ ، والحِقْدُ ، والقِحَةُ ، واللَّجَاجُ ، والجَوْرُ .

159 وقَدْ تَحْمِلُ هَؤُلاَءِ
مَحَبَّةُ الغَلَبَةِ ، وطَلَبُ الرِّئَاسَةِ ،

160 عَلَى اكْتِسَابِ الأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ وُجُوهِهَا ،
وأَخْذِهَا بِالغَضَبِ والغَلَبَةِ والظُّلْمِ .

161 ورُبَّمَا قَتَلُوا ، عَلَى مَحَبَّةِ الغَلَبَةِ ،
مَنْ يُنَاوِئُهُمْ ؛
162 وقَدْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ،
فَيَؤُولُ الأَمْرُ بِهِمْ إِلَى البَوَارِ والاِسْتِئْصَالِ .

﴿ ٤. ضَرُورَةُ تَرْوِيضِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة ﴾

163 فَأَمَّا مَنْ سَاسَ نَفْسَهُ الغَضَبِيَّةَ ،
وأَدَّبَهَا ، وقَمَعَهَا ،
164 كَانَ رَجُلاً حَلِيمًا ، وَقُورًا ،
عَادِلاً ، مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ .

165 فَالعِلَّةُ المُوجِبَةُ لاِخْتِلاَفِ عَادَاتِ النَّاسِ ،
في غَضَبِهِمْ وخُرْقِهِمْ ،
وحِلْمِ بَعْضِهِمْ ، وسَفَاهَةِ بَعْضٍ ،
166 هِيَ اخْتِلاَفُ أَحْوَالِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ .
167 فَإِذَا كَانَتْ مُذَلَّلَةً مَقْهُورَةً ،
كَانَ صَاحِبُهَا حَلِيمًا وَقُورًا .
168 وإِذَا كَانَتْ مُهْمَلَةً مُسْتَوْلِيَةً عَلَى صَاحِبِهَا ،
كَانَ صَاحِبُهَا غَضُوبًا ، سَفِيهًا ، ظَلُومًا ، غَشُومًا .

169 وإذَا كَانَتْ مُتَوَسِّطَةَ الحَالِ ،
كَانَ صَاحِبُهَا مُتَوَسِّطَ الحَالِ ،
170 رُتْبَتُهُ في الحِلْمِ
كَرُتْبَةِ نَفْسِهِ الغَضَبِيَّةِ في التَّأَدُّبِ .

171 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ،
وَجَبَ أَنْ يُرَوَّضَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ الغَضَبِيَّةَ ،
حَتَّى تَنْقَادَ لَهُ ،
172 فَيَمْلِكُهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا
في المَوَاضِعِ الَّتِي يَجِبُ اسْتِعْمَالُهَا فِيهَا .

﴿ ٥. فَضَائِلُ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة ﴾

173 ولِهَذِهِ النَّفْسِ أَيْضًا فَضَائِلُ مَحْمُودَةٌ ،
كَالأَنَفَةِ مِنَ الأُمُورِ الدَّنِيئَةِ ،
174 ومَحَبَّةِ الرِّئَاسَةِ الحَقِيقِيَّةِ ،
وطَلَبِ المَرَاتِبِ العَالِيَةِ .
175 وهَذِهِ الأَخْلاَقُ المَحْمُودَةُ
هِيَ مِنْ أَفْعَالِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ .

176 فَإِذَا مَلَكَ الإِنْسَانُ هَذِهِ النَّفْسَ ،
بِالتَّأْدِيبِ والتَّهْذِيبِ ،
واسْتَعْمَلَهَا فِي الأُمُورِ الجَمِيلَةِ ،
177 وكَفَّهَا عَن الأَفْعَال المَكْرُوهَةِ ،
كَانَ حَسَنَ الحَالِ مَحْمُودَ الطَّرِيقَةِ .

﴿ الفَصْلُ الخَامِس ـ النَّفْسُ النَّاطِقَة ﴾

﴿ ١. فِعْلُ النَّفْسِ النَّاطِقَة ﴾

178 فَأَمَّا النَّفْسُ النَّاطِقَةُ ، فَهِيَ الَّتِي بِهَا
يَتَمَيَّزُ الإِنْسَانُ مِنْ جَمِيعِ الحَيَوانِ .
179 وهِيَ الَّتِي بِهَا
يَكُونُ الفِكْرُ والذِّكْرُ ، والتَّمْيِيزُ والفَهْمُ .
180 وهِيَ الَّتِي عَظُمَ بِها شَرَفُ الإِنْسَانِ ،
وعَظُمَتْ هِمَّتُهُ ، فأُعْجِبَ بِنَفْسِهِ .

181 وهِيَ الَّتِي بِهَا
يَستَحْسِنُ المَحَاسِنَ ويَسْتَقْبِحُ المَقَابِحَ .

182 وبِهَا يُمْكِنُ الإِنْسَانُ أَنْ يُهَذِّبَ قُوَّتَيْهِ البَاقِيَتَيْنِ
(وهُمَا الشَّهْوَانِيَّةُ والغَضَبِيَّةُ) ، ويَضْبِطَهُمَا ، ويَكُفَّهُمَا .
183 وبِهَا يُفَكِّرُ في عَوَاقِبِ الأُمُورِ ،
فَيُبَادِرُ بِاسْتِدْرَاكِهَا مِنْ أَوَائِلِهَا .

﴿ ٢. فَضَائِلُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ ورَذَائِلُهَا ﴾

184 ولِهَذِهِ النَّفْسِ أَيْضًا فَضَائِلُ وَرَذَائِلُ .

185 أَمَّا فَضَائِلُهَا ، فَاكْتِسَابُ العُلُوم والآدَابِ ؛
وكَفُّ صَاحِبِهَا عَنِ الرَّذَائِلِ والفَوَاحِشِ ؛
186 وقَهْرُ النَّفْسَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ وتَأْدِيبُهُمَا ؛
وسِيَاسَةُ صَاحِبِهَا في مَعَاشِهِ ومَكْسَبِهِ ،
ومُرُوءَتِهِ وتَجَمُّلِهِ ؛
187 وحَثُّ صَاحِبِهَا عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ ،
والتَّوَدُّدِ ، والرِّقَّةِ ، وسَلاَمةِ النِّيَّةِ ،
والحِلْمِ ، والحَيَاءِ ، والنُّسْكِ ، والعِفَّةِ ؛
188 وطَلَبُ الرِّئَاسَةِ
مِنَ الوُجُوهِ الجَمِيلَةِ .

189 وأمَّا رَذَائِلُهَا ، فَالخُبْثُ والحِيلَةُ والخَدِيعَةُ
والمَلَقُ والمَكْرُ والحَسَدُ والتَّشَرُّرُ والرِّيَاءُ .

190 وهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ لِجَمِيعِ النَّاسِ .
191 إلاَّ أنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَغلِبُ عَلَيْهِ فَضَائِلُهَا ،
فَيَسْتَحْسِنُهَا ويَسْتَعْمِلُهَا .
192 ومِنْهُمْ مَنْ تَغلِبُ عَلَيْهِ رَذَائِلُهَا ،
فَيَأْلَفُهَا ويَسْتَمِرُّ عَلَيْهَا .
193 ومِنْهُمْ مَنْ تَجْتَمِعُ فِيهِ
بَعْضُ الفَضَائِلِ ، وبَعْضُ الرَّذَائِلِ .

﴿ ٣. العَادَاتُ المَطْبُوعَةُ في الإنْسَان ﴾

194 وهَذِهِ العَادَاتُ قَدْ تَكُونُ في كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
سَجِيَّةً وطَبْعًا ، لاَ بِتَكَلُّفٍ .
195 فَأَمَّا المَطْبُوعُ عَلَى العَادَاتِ الجَمِيلَةِ مِنْهَا ،
فَيَكُونُ لِقُوَّةِ نَفْسِهِ النَّاطِقَةِ وشَرَفِ عُنْصُرِهِ .
196 وأمَّا المَطْبُوعُ عَلَى العَادَاتِ المَكْرُوهَةِ ،
فَلِضُعْفِ نَفْسِهِ النَّاطِقَةِ وسُوءِ جَوْهَرِهِ .

197 وأمَّا الَّذي تَجْتَمِعُ فِيهِ فَضَائِلُ ورَذَائِلُ ،
فَهُوَ الَّذِي تَكُونُ نَفْسُهُ النَّاطِقَةُ مُتَوَسِّطَةَ الحَالِ .

﴿ ٤. العَادَاتُ المُكْتَسَبَة ﴾

198 وقَدْ يَكْتَسِبُ أَكْثَرُ النَّاسِ
هَذِهِ العَادَاتِ ، وجَمِيعَ الأَخْلاَقِ ،
جَمِيلَهَا وقَبِيحَهَا ، اكْتِسَابًا .
199 وذَلِكَ يَكُونُ بحَسَبِ مَنْشَأِ الإنْسَان ،
وأَخْلاَقِ مَنْ يُحِيطُ بِهِ ويُشَاهِدُهُ ،
وبِحَسَبِ رُؤَسَاءِ وَقْتِهِ ،
200 ومَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بالنَّبَاهَةِ ،
ويُغْبَطُ عَلَى رُتْبَتِهِ .

201 فَإِنَّ الحَدَثَ والنَّاشِئَ يَكْتَسِبُ الأَخْلاَقَ ،
مِمَّنْ يُكْثِرُ مُلاَبَسَتَهُ ومُخَالَطَتَهُ ،
ومِنْ أَبَوَيْهِ وأَهْلِهِ وعَشِيرَتِهِ .
202 فإذَا كَانَ هَؤلاَءِ سَيِّئِي الأَخْلاَقِ ،
مَذْمُومِي الطَّرِيقَةِ ،

203 كَانَ الحَدَثُ والنَّاشِئُ بَيْنَهُمْ أَيْضًا
سَيِّئَ الأَخْلاَقِ ، مَكْرُوهَ العَادَاتِ .

204 وإِذَا لَحَظَ الحَدَثُ أَيْضًا
أَهْلَ الرِّئَاسَةِ ومَنْ فَوْقَهُ ،
وغَبَطَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ،
205 آثَرَ التَّشَبُّهَ بِهِمْ ،
والتَّخَلُّقَ بِأَخْلاَقِهِمْ .
206 فَإِنْ كَانُوا مُهَذَّبِي الأَخْلاَقِ ،
حَسَنِي السِّيرَةِ ،
207 كَانَ المُتَشَبِّهُ بِهِمْ حَسَنَ الأَخْلاَقِ ،
مَرْضِيَّ الطَّرِيقَةِ .
208 فإِنْ كَانُوا أَشْرَارًا جُهَّالاً ،
خَرَجَ الغَابِطُ لَهُمْ ، السَّالِكُ طَرِيقَهُمْ ،
شِرِّيرًا جَاهِلاً .

209 وهَذِهِ الحَالُ هِيَ أَخْلاَقُ أَكْثَرِ النَّاسِ ؛
فَإِنَّ الجَهْلَ ، والشَّرَّ ، والخُبْثَ ،
والشَّرَهَ ، والحَسَدَ ، غَالِبٌ عَلَيْهِمْ .
210 والنَّاسُ بِالطَّبْعِ يَقْتَدِي بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ،
ويَحْتَذِي التَّابِعُ أَبَدًا سِيرَةَ المَتْبُوعِ .

211 وإذَا كَانَ الغَالِبُ عَلَيْهِمِ الشَّرَّ والجَهْلَ ،
كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَقتَدِيَ
أَحْدَاثُهُمْ وأَولاَدُهُمْ وأَتْبَاعُهُمْ بِهِمْ .

﴿ ٥. الخَاتِمَة ﴾

212 فَالعِلَّةُ المُوجِبَةُ لاِخْتِلاَفِ أَخْلاقِ النَّاسِ ،
في سِيَاسَاتِهِمْ وفَضَائِلِهِمْ ،
وغَلَبَةِ الخَيْرِ والشَّرِّ عَلَيْهِمْ ،
213 هِيَ اخْتِلاَفُ قُوَّةِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ فِيهِمْ .

214 إذَا كَانَتْ خَيِّرَةً فَاضِلَةً ،
قَاهِرَةً لِلنَّفْسَيْنِ البَاقِيَتَيْنِ ،
كَانَ صَاحِبُهَا خَيِّرًا عَادِلاً ، حَسَنَ السِّيرَةِ .

215 وإذا كانَتْ شِرِّيرَةً خَبِيثَةً ،
مُهْمِلَةً لِلنَّفْسَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ ،
كَانَ صَاحِبُها شِرِّيرًا خَبِيثًا جَاهِلاً .

216 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَجَبَ أَنْ
يُعْمِلَ الإِنْسَانُ فِكْرَهُ ، ويُمَيِّزَ أَخْلاقَهُ ،
217 ويَختَارَ مِنْهَا مَا كَانَ مُسْتَحْسَنًا جَمِيلاً ،
ويَنْفِيَ مِنْهَا مَا كَانَ مُسْتَنْكَرًا قَبيحًا ،
218 ويَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى التَّشَبُّهِ بِالأَخْيَارِ ،
ويَتَجنَّبَ كُلَّ التَّجَنُّبِ عَادَاتِ الأَشْرَارِ .

219 فَإِنَّهُ ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ،
صَارَ بِالإِنْسَانِيَّةِ مُتَحَقِّقًا ،
وِلِلرِّئَاسَةِ الذَّاتِيَّةِ مُسْتَحِقًّا .

﴿ القِسْمُ الثَّالِث ﴾

﴿ في الأَخْلاَقِ الحَسَنَةِ والرَّدِيئَة ﴾

﴿ الفَصْلُ السَّادِس ـ فِي الأَخْلاَقِ الحَسَنَةِ ﴾

220 فَأَمَّا أَنْوَاعُ الأَخْلاَقِ وأَقْسَامُهَا ،
وَمَا المُسْتَحْسَنُ مِنْهَا ،
وَمَا المُسْتَحَبُّ اعْتِيَادُهُ ، ويُعَدُّ فَضَائِلَ ،
221 وَمَا المُسْتَقبَحُ مِنْهَا ، المَكْرُوهُ ،
ويُعَدُّ نَقَائِصَ ومَعَايِبَ ،
فَهِيَ الأَنْوَاعُ الَّتِي نَحْنُ وَاصِفُوهَا .

﴿ ١ . العِفة ﴾

222 أَمَّا الَّتِي تُعَدُّ فَضَائِلَ ،
فَإِنَّ مِنْهَا العِفَّةُ .

وهِيَ ضَبْطُ النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ ؛

223 وقَسْرُهَا عَلَى الاِكْتِفَاءِ
بمَا يُقِيمُ أَوَدَ الجَسَدِ ،
وَيَحْفَظُ صِحَّتَهُ فَقَطْ ؛
224 واجْتِنَابُ السَّرَفِ والتَّقْصِيرِ في جَمِيعِ اللَّذَّاتِ ،
وقَصْدُ الاِعْتِدَالِ .

225 وأنْ يَكُونَ مَا يُقْتَصَرُ عَلَيْهِ مِنَ الشَّهَوَاتِ
عَلَى الوَجْهِ المُسْتَحَبِّ ،
المُتَّفَقِ عَلَى ارْتِضَائِهِ ،
226 وفي أَوْقَاتِ الحَاجَةِ
الَّتِي لا غِنَى عَنْهَا ،
227 وعَلَى القَدْرِ الَّذِي
لا يُحْتَاجُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْهُ ،
ولا يَحْرُسُ النَّفْسَ والقُوَّةَ أَقَلُّ مِنْهُ .

228 وهذِهِ الحَالُ هِيَ غَايَةُ العِفَّةِ .

51 ـــــــ

﴿ ٣. التَّصَوُّن ﴾

235 ومِنْها التَّصَوُّنُ ،
وهُوَ التَّحَفُّظُ مِنَ التَّبَذُّل .
236 فمِنَ التَّصَوُّنِ التَّحَفُّظُ منَ الهَزَلِ القَبِيحِ ،
ومُخَالَطةِ أَهْلِهِ ، وحُضُورِ مَجَالِسِهِ ؛
237 وضَبْطُ اللِّسَانِ مِنَ الفُحْشِ ،
وذِكْرِ الخَنَى والمَزْحِ والسُّخْفِ ،
وخَاصَّةً في المَحَافِلِ ومَجَالِسِ المُحْتَشِمِينَ .
238 ولا أُبَّهَةٌ لِمَنْ يُسْرِفُ في المَزْحِ ،
ويَفْحُشُ فِيهِ .

239 ومِنَ التَّصَوُّنِ أَيْضًا ،
الاِنْقِبَاضُ مِنْ أَدْنِيَاءِ النَّاسِ وأَصَاغِرِهِمْ ،
ومُصَادَقَتِهِمْ ومُجَالَسَتِهِمْ ؛
240 والتَّحَرُّزُ مِنَ المَعَايِشِ الزَّرِيَّةِ ،
واكْتِسَابِ الأَمْوَالِ مِنَ الوُجُوهِ الخَسِيسَةِ ؛
241 والتَّرَفُّعُ عَنْ
مَسْأَلَةِ الحَاجَاتِ لِلِئَامِ النَّاسِ وسَفَلَتِهِمْ ،
والتَّوَاضُعِ لِمَنْ لا قَدْرَ لَهُ ؛

242 والإقْلاَلُ مِنَ البُرُوزِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ؛
والتَّبَذُّلِ بِالجُلُوسِ في الأَسْوَاقِ
وقَوَارِعِ الطُّرُقِ ، مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ .

243 فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْ ذَلِكَ
لا يَخْلُو مِنَ العُيُوبِ ؛
244 وأَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا
مَنْ ظَهَرَ اسْمُهُ ، وخَفِيَ شَخْصُهُ .

﴿ ٤. الحِلْم ﴾

245 ومِنْهَا الحِلْمُ .
وهُوَ تَرْكُ الاِنْتِقامِ عِنْدَ شِدَّةِ الغَضَبِ ،
مَعَ القُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ .

246 وهَذِهِ الحَالُ مَحْمُودَةٌ ،
مَا لَمْ تُؤَدِّ إِلَى ثَلْمِ جَاهٍ ،
أَوْ فَسَادِ سِيَاسَةٍ .
247 وهِيَ بِالرُّؤَسَاءِ والمُلُوكِ أَحْسَنُ ،
لأَنَّهُم أَقْدَرُ عَلَى الاِنْتِقامِ مِنْ مُغْضِبِيهِمْ .

248 ولا يُعَدُّ فَضِيلَةً حِلْمُ الصَّغِيرِ عَنِ الكَبِيرِ ،
وإنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى مُقابَلَتِهِ في الحَالِ ؛
249 فَإِنَّهُ ، وإنْ أَمْسَكَ عَنْهُ ،
فإنَّمَا يُعَدُّ ذَلِكَ خَوْفًا لاَ حِلْمًا .

﴿ ٥. الوَقَار ﴾

250 ومِنْهَا الوَقَارُ .
وهُوَ الإمْسَاكُ عَنْ فُضُولِ الكَلاَمِ ، والعَبَثِ ،
251 وكثرَةِ الإشَارَةِ والحرَكةِ
فِيمَا يُسْتَغْنَى عَنِ التَّحَرُّكِ فِيهِ ؛
252 وقِلَّةُ الغَضَبِ ؛
والإصْغَاءُ عِنْدَ الاِسْتِفْهَامِ ؛
والتَّوَقُّفُ عِنْدَ الجَوَابِ ؛
253 والتَّحَفُّظُ مِنَ التَّسَرُّعِ والمُبَادَرَةِ
في جَمِيعِ الأمُورِ .

254 ومِنْ قَبِيلِ الوَقَارِ أَيْضًا الحَيَاءُ .
وهُوَ غَضُّ الطَّرْفِ ، والاِنْقِبَاضُ عَنِ الكَلاَمِ ،
حِشْمَةً لِلْمُسْتَحْيَا مِنْهُ .

255 وهَذِهِ العَادَةُ مَحْمُودَةٌ ،
مَا لَمْ تَكُنْ عَنْ عِيٍّ ولاَ عَجْزٍ .

﴿ ٦. الوُدّ ﴾

256 ومِنْهَا الوُدُّ .
وهُوَ المَحَبَّةُ المُعْتَدِلَةُ ،
مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعِ الشَّهْوَةِ .

257 والوُدُّ مُسْتَحْسَنٌ مِنَ الإنْسَان ،
إذَا كَانَ وُدُّهُ لأهْلِ الفَضْلِ والنُبْلِ ،
258 وذَوي الوَقَارِ والأُبَّهَةِ ،
والمُتَمَيِّزِينَ مِنَ النَّاسِ .
259 فَأَمَّا التَّودُّدُ إلى أَرْذَالِ النَّاسِ وأَصَاغِرِهِمْ ،
والأَحْدَاثِ والنِّسْوَانِ ، ومَا شَابَهَهُمْ ،
وأَهْلِ الخَلاَعَةِ ، فَمَكْرُوهٌ جِدًّا .

260 وأَحْسَنُ الوُدِّ مَا نَسَجْتَهُ
بَيْنَ مِنْوَالَيْنِ مُتَنَاسِبَيِ الفَضْلِ ،
وهُوَ أَوْثَقُ الوُدِّ وأَثْبَتُهُ .

261 فَأَمَّا مَا كَانَ ابْتِدَاؤُهُ اجْتِمَاعًا عَلَى هَزْلٍ ،
أَوْ لِطَلَبِ لَذَّةٍ ،
262 فَلَيْسَ مَحْمُودًا ،
ولَيْسَ بِبَاقٍ ، ولا ثابِتٍ .

﴿ ٧. الرَّحْمَة ﴾

263 ومِنْهَا الرَّحْمَةُ .
وهُوَ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ الوُدِّ والجَزَعِ .
264 والرَّحْمَةُ لاَ تَكُونُ إلاَّ لِمَنْ تَظْهَرُ مِنْهُ ،
لِرَاحِمِه ، خَلَّةٌ مَكْرُوهَةٌ ،
265 إمَّا نَقِيصَةٌ في نَفْسِهِ ،
وإمَّا مِحْنَةٌ عارِضَةٌ .
266 فَالرَّحْمَةُ هِيَ مَحَبَّةٌ لِلْمَرْحُومِ ،
مَعَ جَزَعٍ مِنَ الحَالِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا رُحِمَ .
267 وهذِهِ الحَالُ مُسْتَحْسَنَةٌ ،
مَا لَمْ تَخْرُجْ بِصَاحِبِهَا عَنِ العَدْلِ ،
268 ولَمْ تَنْتَهِ بِهِ إلى الجَوْرِ ،
وإلَى فَسَادِ السِّيَاسَةِ .

269 فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ رَحْمَةُ القَاتِلِ عِنْدَ القَوَدِ ،
والجَانِي عِنْدَ القِصَاصِ .

﴿ ٨. الوَفَاء ﴾

270 ومِنْهَا الوَفَاءُ .
وهُو الصَّبْرُ عَلَى مَا
يَبْذُلُهُ الإنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ ،
ويَرْهَنُ بِهِ لِسَانَهُ ؛
271 والخُرُوجُ مِمَّا يَضْمَنُهُ ،
وإنْ كَانَ مُجْحِفًا بِهِ .
272 فَلَيْسَ يُعَدُّ وَفِيًّا
مَنْ لَمْ تَلْحَقْه بِوَفائِه أَذِيَّةٌ ، وإنْ قَلَّت.
273 وكُلَّمَا أضَرَّ بِهِ الدُّخُولُ
تَحْتَ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ،
كَانَ أَبْلَغَ فِي الوَفَاءِ .
274 وهَذَا الخُلُقُ مَحْمُودٌ ،
يَنْتَفِعُ بِهِ جَمِيعُ النَّاسِ .
275 فَإنَّ مَنْ عُرِفَ بِالوَفَاءِ ،

كَانَ مَقْبُولَ القَوْلِ في جَمِيعِ مَا يَعِدُ بِهِ .

276 ومَنْ كَانَ مَقْبُولَ القَوْلِ ،
كَانَ عَظِيمَ الجَاهِ .

277 إلاَّ أَنَّ انْتِفَاعَ المُلُوكِ بِهَذَا الخُلُقِ أَكْثَرُ ،
وحَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ أَشَدُّ .
278 فَإِنَّه ، مَتَى عُرِفَ مِنْهُمْ قِلَّةُ الوَفَاءِ ،
لَمْ يُوثَقْ بِمَوَاعِيدِهِمْ ،
279 ولَمْ تَتِمَّ أَغْرَاضُهُمْ ،
ولَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهِمْ جُنْدُهُمْ وأَعْوَانُهُمْ .

﴿ ٩. أَدَاءُ الأَمَانَةِ ﴾

280 ومِنْهَا أَدَاءُ الأَمَانَةِ .
وهُوَ التَّعَفُّفُ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الإِنْسَانُ فِيهِ ،
مِنْ مَالٍ وغَيرِهِ ،
281 ومَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِ ،
مِنَ الأَعْرَاضِ والحُرَمِ ، مَعَ القُدْرَةِ عَلَيْهِ ؛
ورَدُّ مَا يُسْتَوْدَعُ إِلَى مُودِعِهِ .

﴿ ١٠. كِتْمَانُ السِّرّ ﴾

282 ومِنْهَا كِتْمَانُ السِّرِّ .
وهَذَا الخُلُقُ مُرَكَّبٌ
مِنَ الوَقَارِ وأَدَاءِ الأَمَانَةِ .
283 فَإِنَّ إِخْرَاجَ السِّرِّ [هُوَ]
مِنْ فُضُولِ الكَلاَمِ ؛
ولَيْسَ بِوَقورٍ مَنْ تَكَلَّمَ بِالفُضُولِ .

284 وأَيْضًا ، فَكَمَا أَنَّهُ مَنِ اسْتُودِعَ مَالاً
فأَخْرَجَه إِلَى غَيْرِ مُودِعِهِ ،
فَقَدْ خَفَرَ الأَمَانَةَ ،
285 كَذَلِكَ مَنِ اسْتُودِعَ سِرًّا
فأَخْرَجَهُ إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِ ،
فَقَدْ خَفَرَ الأَمَانَةَ .

286 وكِتْمَانُ السِّرِّ مَحْمُودٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
وخَاصَّةً مِمَّن يَصْحَبُ السُّلْطَانَ .

287 فَإنَّ إخْرَاجَهُ أَسْرَارَهُ ،
مَعَ أَنَّهُ قَبِيحٌ في نَفْسِهِ ،
288 يُؤَدِّي إلَى ضَرَرٍ عَظِيمٍ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِهِ .

﴿ ١١. التَّوَاضُعُ ﴾

289 ومِنْهَا التَّوَاضُعُ .
وهُوَ تَرْكُ التَّرَؤُّسِ ، وإظْهَارُ الخُمُولِ ،
وكَرَاهِيَّةُ التَّعْظِيمِ والزِّيَادَةِ في الإكْرَامِ .
290 وأَنْ يَتَجَنَّبَ الإنْسَانُ
المُبَاهَاةَ بِمَا فِيهِ الفَضَائِلُ ،
والمُفَاخَرَةَ بِالجَاهِ والمَالِ ؛
291 وأَنْ يَتَحَرَّزَ مِنَ الإعْجَابِ والكِبْرِ .

292 ولَيْسَ يَكُونُ التَّوَاضُعُ
إلاَّ في أَكَابِرِ النَّاسِ ورُؤَسَائِهِمْ ،
وأَهْلِ الفَضْلِ والعِلْمِ .
293 وأَمَّا سِوَى هَؤُلاَءِ ،
فَلَيْسَ يَكُونُونَ مُتَوَاضِعِينَ ؛

لأَنَّ الضِّعَةَ هِيَ مَحَلُّهُمْ ومَرْتَبَتُهُمْ ، 294
فَهُمْ غَيْرُ مُتَصَنِّعِينَ لَهَا .

﴿ ١٢. البِشْر ﴾

ومِنْهَا البِشْرُ . 295
وهُوَ إظْهَارُ السُّرُورِ بِمَنْ يَلْقَاهُ الإنْسَانُ
مِنْ إخْوَانِهِ ، وأَوِدَّائِهِ ، وأَصْحَابِهِ ، 296
وأَوْلِيَائِهِ ، ومَعَارِفِهِ ،
والتَّبَسُّمُ عِنْدَ اللِّقَاءِ .

وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ، 297
وهُوَ مِنَ المُلُوكِ والعُظَمَاءِ أَحْسَنُ .
فَإِنَّ البِشْرَ مِنَ المُلُوكِ 298
تَتَآلَفُ بِهِ قُلُوبُ الرَّعِيَّةِ والأَعْوَانِ والحَاشِيَةِ ،
ويَزْدَادُ بِهِ تَحَبُّبًا إِلَيْهِمْ .
ولَيْسَ سَعِيدًا مِنَ المُلُوكِ 299
مَنْ كَانَ مُبْغَضًا إلى رَعِيَّتِهِ .
ورُبَّمَا أَدَّى ذَلِكَ 300
إِلَى فَسَادِ أَمْرِهِ وزَوَالِ مُلْكِهِ .

﴿ ١٣. صِدْقُ اللَّهْجَة ﴾

301 ومِنْهَا صِدْقُ اللَّهْجَةِ .
وهُوَ الإخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ .

302 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ ،
مَا لَمْ يُؤَدِّ إلَى ضَرَرٍ مُجْحِفٍ .
303 فَإنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَحْسَنٍ صِدْقُ الإنْسَانِ ،
إنْ سُئِلَ عَنْ فَاحِشَةٍ كَانَ ارْتَكَبَهَا ؛
304 فَإنَّهُ لاَ يَفِي حُسْنُ صِدْقِهِ
بِمَا يَلْحَقُهُ فِي ذَلِكَ مِنَ العَارِ والمَنْقَصَةِ البَاقِيَةِ اللاَّزِمَةِ .
305 وكَذَلِكَ لَيْسَ يَحْسُنُ صِدْقُهُ ،
إذَا سُئِلَ عَنْ مُسْتَجِيرٍ اسْتَجَارَه فَأَخْفَاهُ ؛
306 ولاَ إنْ سُئِلَ عَنْ جِنَايَةٍ ،
مَتَى صَدَقَ فِيهَا عُوقِبَ عَلَيْهَا عُقُوبَةً مُؤْلِمَةً .

307 والصِّدْقُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
وهُوَ مِنَ المُلُوكِ والعُظَمَاءِ أَحْسَنُ ؛
308 بَلْ لا يَسَعُهُمُ الْكِذْبُ ،
مَا لَمْ يَعُدِ الصِّدْقُ عَلَيْهِم بِضَرَرٍ .

﴿ ١٤. سَلامَةُ النِّيَّة ﴾

309 ومِنْهَا سَلامَةُ النِّيَّةِ .

وهُوَ اعْتِقَادُ الخَيْرِ بِجَمِيعِ النَّاسِ ،

وتَنَكُّبُ الخُبْثِ والغِيلَةِ والمَكْرِ والخَدِيعَةِ .

310 وهَذَا الخُلُقُ مَحْمُودٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،

إلاَّ أنَّه لَيْسَ يَصْلُحُ لِلْمُلُوكِ التَّخَلُّقُ بِهِ دَائِمًا ؛

311 ولا يَتِمُّ المُلْكُ ،

إلاَّ بِاسْتِعْمَالِ المَكْرِ والحِيَلِ والاِغْتِيَالِ مَعَ الأَعْدَاءِ .

312 ولَكِنَّه يَحْسُنُ بِهِمِ اسْتِعْمَالُهُ

مَعَ أَوْلِيائِهِمْ وأَصْفِيائِهِمْ وأَهْلِ طاعَتِهِمْ .

﴿ ١٥. السَّخَاء ﴾

313 ومِنْهَا السَّخَاءُ .

وهُوَ بَذْلُ المَالِ ، مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ولا اسْتِحْقَاقٍ .

314 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ ،
ما لَمْ يَنْتَهِ إلى السَّرَفِ والتَبْذِيرِ .
315 فَإنَّ مَنْ بَذَلَ جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ لِمَنْ لا يَستَحِقُّهُ ،
لا يُسَمَّى سَخِيًّا ، بَلْ يُسَمَّى مُبَذِّرًا مُضَيِّعًا .

316 والسَّخَاءُ في سَائِرِ النَّاسِ فَضِيلَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ ؛
وأَمَّا في المُلُوكِ ، فَأَمْرٌ وَاجِبٌ .
317 لأَنَّ البُخْلَ يُؤَدِّي
إلَى الضَّرَرِ العَظِيمِ في مُلْكِهِمْ ،
318 والسَّخَاءُ والبَذْلُ يَرْتَهِنُ بِهِ
قُلُوبَ الرَّعِيَّةِ والجُنْدِ والأَعْوَانِ ،
فيَعْظُمُ الاِنْتِفَاعُ بِهِ .

﴿ ١٦. الشَّجَاعَة ﴾

319 ومِنْهَا الشَّجَاعَةُ .
وهِيَ الإقْدَامُ عَلَى المَكَارِهِ والمَهَالِكِ ،
عِنْدَ الحَاجَةِ إلَى ذَلِكَ ؛
320 وثَبَاتُ الجَأْشِ عِنْدَ المَخَاوِفِ ،
والاِسْتِهَانَةُ بِالمَوْتِ .

65 ـــــــ

328 فَأَمَّا في غَيْرِ ذَلِكَ (مِنِ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ،
والمُبَاهَاةِ بِاللَّذَّاتِ ، والزِّينَةِ ، والبِزَّةِ) ،
فَمَكْرُوهٌ جِدًّا .

﴿ ١٨. الصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدَائِد ﴾

329 ومِنْهَا الصَّبْرُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ .
وهَذَا الخُلُقُ مُرَكَّبٌ مِنَ الوَقَارِ والشَّجَاعَةِ .
330 ومُسْتَحْسَنٌ جِدًّا ،
مَا لَمْ يَكُنِ الجَزَعُ نَافِعًا ،
ولاَ الحُزْنُ والقَلَقُ مُجْدِيًا ،
331 ولاَ الحِيلَةُ والاِجْتِهَادُ دَافِعَةً
ضَرَرَ تِلْكَ الشَّدَائِدِ .

332 فَمَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ ،
إِذَا عَدِمَتِ الحِيلَةُ !
333 ومَا أَقْبَحَ الجَزَعَ ،
إِذَا لَمْ يكُنْ مُفِيدًا !

﴿ ١٩. عِظَمُ الهِمَّة ﴾

334 ومِنْهَا عِظَمُ الهِمَّةِ .

وهُوَ اسْتِصْغارُ مَا دُونَ النِّهَايَةِ

مِنْ مَعَالِي الأُمُورِ ؛

335 وطَلَبُ المَرَاتِبِ السَّامِيَةِ ؛

واسْتِحْقَارُ مَا يَجُودُ بِهِ الإنْسَانُ عِنْدَ العَطِيَّةِ ؛

336 والاِسْتِخْفَافُ بِأَوْسَاطِ الأُمُورِ ،

وطَلَبُ الغَايَاتِ ؛

337 والتَّهَاوُنُ بِمَا يَمْلِكُهُ ؛

وبَذْلُ مَا يُمْكِنُهُ لِمَنْ يَسْأَلُهُ ،

مِنْ غَيْرِ امْتِنَانٍ ولا اعْتِدَادٍ بِهِ .

338 وهذَا الخُلُقُ مِنْ أَخْلاقِ المُلُوكِ خَاصَّةً ؛

وقَدْ يَحْسُنُ بالرُّؤَسَاءِ والعُظَمَاءِ ،

ومَنْ تَسْمُو نَفْسُهُ إلى مَرَاتِبِهِمْ .

339 ومِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ

الأَنَفَةُ ، والحَمِيَّةُ ، والغَيْرَةُ .

340 فَالأَنَفَةُ هِيَ نُبُوُّ النَّفْسِ

عَنِ الأُمُورِ الدَّنِيئَةَ .
341 والحَمِيَّةُ والغَيْرَةُ جَمِيعًا
هُمَا الغَضَبُ عِنْدَ الإحْسَاسِ بِالنَّقْصِ .
342 وإنَّمَا تَلْحَقُ الإنْسَانُ الغَيْرَةُ عَلَى الحُرَمِ ،
لأَنَّ في التَعَرُّضِ لَهُنَّ عَارًا ومَنْقَصَةً ؛
343 فَإنَّ المُتَعَرِّضَ لِلْحُرَمِ مُهْتَضِمٌ لِصَاحِبِهِنَّ ،
ومُتَصَرِّفٌ في غَيْرِ حَقٍّ لَهُ ؛
والاِهْتِضَامُ نَقِيصَةٌ .

344 ومِنْ عِظَمِ الهِمَّةِ الأَنَفَةُ
مِنَ الاِهْتِضَامِ ودُخُولِ النَّقْصِ .
وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ .

﴿ ٢٠. العَدْل ﴾

345 ومِنْهَا العَدْلُ .
وهُوَ التَّقَسُّطُ اللاَّزِمُ لِلاِسْتِوَاءِ ،
346 واسْتِعْمَالُ الأُمُورِ في مَوَاضِعِهَا ،
وأَوْقَاتِهَا ، ووُجُوهِهَا ، ومَقَادِيرِهَا ،
347 مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ ولا تَقْصِيرٍ ،
ولا تَقْدِيمٍ ولا تَأْخِيرٍ .

﴿ الفَصْلُ السَّابِع ﴾
﴿ في الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَة ﴾

348 فَأَمَّا الأَخْلاقُ الرَّدِيئَةُ ،
الَّتي تُعَدُّ نَقَائِصَ ومَعَايِبَ ،

﴿ ١ . الفُجُورُ ﴾

349 فَإِنَّ مِنْهَا الفُجُورُ .
وهُوَ الاِنْهِمَاكُ في الشَّهَوَاتِ ،
والاِسْتِكْثَارُ مِنْهَا ؛
350 والتَّوَفُّرُ عَلَى اللَّذَّاتِ ، والإِدْمَانُ عَلَيْهَا ؛
وَارْتِكَابُ الفَوَاحِشِ ، والمُجَاهَرَةُ بِهَا .
351 وبِالجُمْلَةِ ، السَّرَفُ في جَمِيعِ الشَّهَوَاتِ .

352 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ جِدًّا ،
يَهْدِمُ الحَيَاءَ ، ويَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ ،
ويَخْرِقُ حِجَابَ الحِشْمَةِ .

﴿ ٢. الشَّرَهُ ﴾

353 ومِنْهَا الشَّرَهُ .

وهُوَ الحِرْصُ عَلَى اكْتِسَابِ الأَمْوَالِ

354 وجَمْعِهَا ، وطَلَبِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ،

وإنْ قَبُحَ التَّعَسُّفُ في اكْتِسَابِهَا ،

355 والمُكَالَبَةُ عَلَيْهَا ،

والاِسْتِكْثَارُ مِنَ القِنْيَةِ ، وادِّخَارُ الأَعْرَاضِ.

356 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،

إلاَّ مِنَ المُلُوكِ .

357 فَإنَّ كَثْرَةَ الأَمْوَالِ والذَّخَائِرِ والأَعْرَاضِ

تُعِينُ عَلَى المُلْكِ ، وتُزَيِّنُ المُلُوكَ ،

358 وتَزِيدُهُمْ هَيْبَةً في نُفُوسِ رَعِيَّتِهِمْ وأَعْوَانِهِمْ ،

وأَعْدَائِهِمْ وأَضْدَادِهِمْ .

﴿ ٣. التَّبَذُّلُ ﴾

359 ومِنْهَا التَّبَذُّلُ .

وهُوَ اطِّرَاحُ الحِشْمَةِ ، وتَرْكُ التَّحَفُّظِ ،

والإكْثَارُ مِنَ الهَزْلِ واللَّهْوِ ؛

360 ومُخَالَطَةُ السُّفَهَاءِ ،

وحُضُورُ مَجَالِسِ السُّخْفِ والهَزْلِ والفَوَاحِشِ ؛

361 والتَفَوُّهُ بالخَنَى ،

وذِكْرُ الأَعْرَاضِ ، والمَزْحُ ؛

362 والجُلُوسُ في الأَسْوَاقِ ، وعَلَى قَوَارِعِ الطُّرُقِ ؛

والتَّكَسُّبُ بالمَعَايِشِ الزَّرِيَّةِ ، والتَّوَاضُعُ لِلسَّفَلَةِ .

363 وهَذَا الخُلُقُ قَبِيحٌ بِجَمِيعِ النَّاسِ .

﴿ ٤. السَّفَهُ ﴾

364 ومِنْهَا السَّفَهُ ،

وهُوَ ضِدُّ الحِلْمِ .

365 وهُوَ سُرْعَةُ الغَضَبِ ،

والطَّيْشُ مِنْ يَسِيرِ الأُمُورِ ،

والمُبَادَرَةُ في البَطْشِ ؛

366 والإيقَاعُ بِالْمُؤْذِي ، والسَّرَفُ في العُقُوبَةِ ؛
وإظْهَارُ الجَزَعِ مِنْ أَدْنَى ضَرَرٍ ؛
والسَّبُّ الفَاحِشُ .

367 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَقْبَحٌ مِنْ كُلِّ أحَدٍ ،
إلاَّ أَنَّهُ بِالْمُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ .

٥. الخُرْقُ

368 ومِنْهَا الخُرْقُ .
وهُوَ كَثْرَةُ الكَلامِ ،
والتَّحَرُّكُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، وشِدَّةُ الضِّحْكِ ،
369 والْمُبَادَرَةُ إلى الأُمُورِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ ،
وسُرْعَةُ الجَوَابِ .

370 وهذا الخُلُقُ مُستَقْبَحٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ،
وهُوَ بِأَهْلِ العِلْمِ وذَوِي النَّبَاهَةِ أَقْبَحُ .

371 ومِنْ قَبِيلِ الخُرْقِ **القِحَةُ** .
وهِيَ قِلَّةُ الاِحْتِشَامِ لِمَنْ يَجِبُ احْتِشَامُهُ ،
والْمُجَاهَرَةُ بِالجَوَابَاتِ الفَظَّةِ الْمُسْتَشْنِعَةِ .

73 ـــــــ

﴿ ٧. القَسَاوَةُ ﴾

379 ومِنْهَا القَسَاوَةُ .

وهُوَ خُلُقٌ مُرَكَّبٌ مِنَ البُغْضِ والشَّجَاعَةِ .

380 والقَسَاوَةُ هِيَ التَّهَاوُنُ بِمَا يَلْحَقُ الغَيْرَ
مِنَ الأَلَمِ والأَذَى .

381 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ،
إلاَّ مِنَ الجُنْدِ ، وأَصْحَابِ السِّلاَحِ ،
والمُتَوَلِّينَ الحُرُوبَ .

382 فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَكْرُوهٍ مِنْهُمْ ،
إذَا كَانَ في مَوْضِعِهِ .

﴿ ٨. الغَدْرُ ﴾

383 ومِنْهَا الغَدْرُ .

وهُوَ الرُّجُوعُ عَمَّا يَبْذُلُهُ الإنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ ،
ويَضْمَنُ الوَفاءَ بِهِ .

384 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَقْبَحٌ ،
وإنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ فِيهِ مَصْلَحَةٌ ومَنْفَعَةٌ .

385 وهُوَ بِالمُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ ،
ولَهُمْ أَضَرُّ .

386 فَإِنَّ مَنْ عُرِفَ مِنَ المُلُوكِ بِالغَدْرِ ،
لَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، ولَمْ يَثِقْ بِهِ إِنْسَانٌ .

387 وإِذَا لَمْ يُسْكَنْ إِلَيْهِ ،
فَسَدَ نِظَامُ مُلْكِهِ .

﴿ ٩. الخِيَانَةُ ﴾

388 ومِنهَا الخِيَانة .
وهِيَ الاِسْتِبْدَادُ بِمَا يُؤْتَمَنُ الإِنْسَانُ عَلَيْهِ
مِنَ الأَمْوَالِ والأَعْرَاضِ والحُرَمِ ؛

389 وتَمَلُّكُ مَا يُسْتَوْدَعُ ،
ومُجَاحَدَةُ مُودِعِهِ .

390 ومِنَ الخِيَانةِ أَيْضًا **طَيُّ الأَخْبَارِ** ،
إِذَا نُدِبَ لِتَأْدِيَتِهَا ؛

391 وتَحْرِيفُ الرَّسَائلِ ، إِذَا تَحَمَّلَهَا ؛
وصَرْفُهَا عَنْ وُجُوهِهَا .

392 وهَذَا الخُلُقُ ، أَعْنِي الخِيانَةَ ،
مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
393 يَثْلِمُ الجَاهَ ،
ويَقْطَعُ وُجُوهَ المَعَايِشِ .

﴿ ١٠. إفْشَاءُ السِّرِّ ﴾

394 ومِنْهَا إفْشَاءُ السِّرِّ .
وهَذَا الخُلُقُ مُرَكَّبٌ مِنَ الخُرْقِ والخِيَانَةِ .
395 فَإِنَّهُ لَيْسَ بِوَقُورٍ مَنْ لَمْ يَضْبِطْ لِسَانَهُ ،
ولَمْ يَتَّسِعْ صَدْرُهُ لِحِفْظِ مَا يَسْتَسِرُّ بِهِ .

396 والسِّرُّ إحْدَى الوَدَائِعِ ،
وإفْشَاؤُهُ نَقِيصَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ ،
فَالمُفْشِي لِلسِّرِّ خَائِنٌ .

397 وهَذَا الخُلُقُ قَبِيحٌ جِدًّا ،
وخَاصَّةً بِمَنْ يَصْحَبُ السَّلاطِينَ ويُدَاخِلُهُمْ .

398 ومِنْ قَبِيلِ إفْشَاءِ السِّرِّ أَيْضًا النَّمِيمَةُ .
وهُوَ أَنْ يُبَلِّغَ إنْسَانٌ إنْسَانًا عَنْ آخَرَ قَوْلاً مَكْرُوهًا .

399 وهَذَا الخُلُقُ قَبِيحٌ جِدًّا ،
وإنْ لَمْ يُسْتَسَرَّ أَيْضًا
بِمَا يَسْمَعُهُ أَوْ يُبَلِّغُهُ .
400 فَنَقْلُهُ إِلَى مَنْ يَكْرَهُهُ قَبِيحٌ ؛
لأَنَّ في ذَلِكَ إِيقَاعَ وَحْشَةٍ
بَيْنَ المُبَلِّغِ والمُبَلَّغِ عَنْهُ ،
وذَلِكَ غَايَةُ التَّشَرُّرِ .

﴿ ١١. الكِبْرُ ﴾

401 ومِنْهَا الكِبْرُ .
وهُوَ اسْتِعْظَامُ الإِنْسَانِ نَفْسَهُ ،
واسْتِحْسَانُ مَا فِيه مِنَ الفَضَائِلِ ،
402 والاِسْتِهَانَةُ بِالنَّاسِ ، واسْتِصْغَارُهُمْ ،
والتَّرَفُّعُ عَلَى مَنْ يَجِبُ التَّوَاضُعُ لَهُ .

403 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ ، ضَارٌّ لِصَاحِبِهِ .
404 لأَنَّ مَنْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ ،
لَمْ يَسْتَزِدْ مِنِ اكْتِسَابِ الأَدَبِ ؛

405 ومَنْ لَمْ يَسْتَزِدْ ،
بَقِيَ عَلَى نَقْصِهِ .
406 فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَيْسَ يَخْلُو مِنَ النَّقْصِ ،
وقلمَا يَنتهِي إلى غايَةِ الكمَالِ .

407 وأَيْضًا ، فَإِنَّ الفِعْلَ يُبَغِّضُهُ إلى النَّاسِ ،
ومَنْ أَبْغَضَهُ النَّاسُ سَاءَتْ حَالُهُ .

﴿ ١٢. العُبُوسُ ﴾

408 ومِنْهَا العُبُوسُ .
وهُوَ التَّقْطِيبُ عِنْدَ اللِّقَاءِ ،
وقِلَّةُ التَّبَسُّمِ ، وإِظْهَارُ الكَرَاهِيَّةِ .
409 وهَذَا الخُلُقُ مُرَكَّبٌ
مِنَ الكِبْرِ ، وغِلَظِ الطَبْعِ .
410 فَإِنَّ قِلَّةَ البَشَاشَةِ هِيَ اسْتِهَانَةٌ بِالنَّاسِ ،
والاِسْتِهَانَةُ بِالنَّاسِ تَكُونُ مِنَ الإِعْجَابِ والكِبْرِ .
411 وقِلَّةُ التَّبَسُّمِ ، وخَاصَّةً عِنْدَ لِقَاءِ الإِخْوَانِ ،
تَكُونُ مِنْ غِلَظِ الطَّبْعِ .

412 وهَذَا الخُلُقُ مُستَقْبَحٌ ،
وخَاصَّةً بِالرُّؤَسَاءِ والأَفَاضِلِ .

﴿ ١٣. الكِذْبُ ﴾

413 ومِنْهَا الكِذْبُ .
وهُوَ الإِخْبَارُ عَنِ الشَّيْءِ ،
بِخِلافِ مَا هُوَ بِهِ .

414 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ ،
مَا لَمْ يَكُنْ لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ
لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُدْفَعَ إلاَّ بِهِ ،
415 أَوِ اجْتِنَاءِ نَفْعٍ لاَ غِنَى عَنْهُ ،
ولاَ يُوصَلُ إِلَيْهِ إلاَّ بِهِ .

416 فَإِنَّ الكِذْبَ عِنْدَ ذَلِكَ لَيْسَ بِمُسْتَقْبَحٍ ،
وإِنَّمَا يُسْتَقْبَحُ الكِذْبُ إِذَا كَانَ عَبَثًا ،
417 ولِنَفْعٍ يَسِيرٍ ، لاَ خَطَرٌ لَهُ ،
ولاَ يَفِي بِقَبَاحَةِ الكِذْبِ .

418 والكِذْبُ يُقَبَّحُ بِالمُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ أَكْثَرَ ،
لأَنَّ اليَسِيرَ مِنَ النَّقْصِ يَشِينُهُمْ .

﴿ ١٤. الخُبْثُ ﴾

419 ومِنْهَا الخُبْثُ .
وهُوَ إِضْمَارُ الشَّرِّ لِلْغَيْرِ ،
وإِظْهَارُ الخَيْرِ لَهُ ؛
420 وَاسْتِعْمَالُ الغِيلَةِ والمَكْرِ
والخَدِيعَةِ في المعَامَلاتِ .

421 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ جِدًّا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
إلاَّ مِنَ المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ .
422 فَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ مُضْطَرُّونَ ،
واسْتِعْمَالُهُمْ إِيَّاهُ ، مَعَ أَضْدَادِهِمْ وأَعْدَائِهِمْ ،
غَيْرُ مُسْتَقْبَحٍ ؛
423 فَأَمَّا مَعَ أَوْلِيَائِهِمْ وأَصْحَابِهِمْ ،
فَإِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ .

424 ومِنْ قَبِيلِ الخُبْثِ الحِقْدُ .
وهُوَ إضْمَارُ الشَّرِّ لِلْجَانِي ،
إذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الاِنْتِقَامِ مِنْهُ ،
425 فَأَخْفَى تِلْكَ الأَحْقَادَ
إلَى وَقْتِ إمْكَانِ الفُرْصَةِ .
426 وهَذَا الخُلُقُ مِنْ أَخْلاَقِ الأَشْرَارِ ،
وهُوَ مَذْمُومٌ جِدًّا .

﴿ ١٥. البُخْلُ ﴾

427 ومِنْهَا البُخْلُ .
وهُوَ مَنْعُ المُسْتَرْفِدِ ، مَعَ القُدْرَةِ عَلَى رَفْدِهِ .

428 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
إلاَّ أَنَّهُ مِنَ النِّسَاءِ أَقَلُّ كَرَاهِيَّةً ؛
بَلْ قَدْ يُسْتَحَبُّ مِنَ النِّسَاءِ البُخْلُ .
429 فَأَمَّا سَائِرُ النَّاسِ ،
فَإِنَّ البُخْلَ يَشِينُهُمْ .
وخَاصَّةً المُلُوكَ والعُظَمَاءَ ؛

430 فَإِنَّ البُخْلَ يُبْغَضُ مِنْهُمْ
أَكْثَرَ مِمَّا يُبْغَضُ مِنَ الرَّعِيَّةِ ،
ويَقْدَحُ في مُلْكِهِمْ ؛
431 لأَنَّهُ يَقْطَعُ الأَطْمَاعَ مِنْهُمْ ،
ويُبَغِّضُهُمْ إلى رَعِيَّتِهِمْ .

﴿ ١٦. الجُبْنُ ﴾

432 ومِنْهَا الجُبْنُ .
وهُوَ الجَزَعُ عِنْدَ المَخَاوِفِ ،
والإِحْجَامُ عَمَّا تُحْذَرُ عَاقِبَتُهُ ، ولاَ تُؤْمَنُ مَغَبَّتُهُ .

433 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ،
إلاَّ أَنَّهُ لِلْمُلُوكِ والجُنْدِ وأَصْحَابِ الحُرُوبِ أَضَرُّ .

﴿ ١٧. الحَسَدُ ﴾

434 ومِنْهَا الحَسَدُ .
وهُوَ التَّأَلُّمُ بِمَا يَرَاهُ الإِنْسَانُ لِغَيْرِهِ مِنَ الخَيْرِ ،
ومَا يَجِدُهُ فِيهِ مِنَ الفَضَائِلِ ؛
435 والاِجْتِهَادُ في إِعْدَامِ ذَلِكَ
لِغَيْرِ مَا هُوَ لَهُ .

436 وهَذَا الخُلُقُ مَكْرُوهٌ
وقَبِيحٌ بِكُلِّ أَحَدٍ .

﴿ ١٨. الجَزَعُ عِنْدَ الشِّدَّةِ ﴾

437 ومِنْهَا الجَزَعُ عِنْدَ الشِّدَّةِ .
وهَذَا الخُلُقُ مُرَكَّبٌ مِنَ الخُرْقِ والجُبْنِ .
438 وهو مُسْتَقْبَحٌ ،
إِذَا لَمْ يَكُنْ مُجْدِيًا ولاَ مُفِيدًا .
439 فَأَمَّا إِظْهَارُ الجَزَعِ لِتَتَمَحَّلَ حِيلَةً بِذَلِكَ ،
عِنْدَ الوُقُوعِ فِي الشِّدَّةِ ، أَوِ اسْتِغَاثَةِ مُغِيثٍ ،
440 أَوِ اجْتِلابِ مُعِينٍ فِيمَا تُغْنِي فِيهِ المُعَاوَنَةُ ،
فَغَيْرُ مَكْرُوهٍ ، ولاَ يُعَدُّ نَقِيصَةً .

﴿ ١٩. صِغَرُ الهِمَّةِ ﴾

441 ومِنْهَا صِغَرُ الهِمَّةِ .
وهُوَ ضُعْفُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ المَرَاتِبِ العَالِيَةِ ،
وقُصُورُ الأَمَلِ عَنْ بُلُوغِ الغَايَاتِ ؛

442 واسْتِكْثَارُ اليَسِيرِ مِنَ الفَضَائِلِ ،
واسْتِعْظَامُ القَلِيلِ مِنَ العَطَايَا ، والاِعْتِدَادُ بِهِ ؛
والرِّضَى بِأَوْسَاطِ الأُمُورِ وأَصَاغِرِهَا .

443 وهَذَا الخُلُقُ قَبِيحٌ بِكُلِّ أَحَدٍ ،
وهُوَ بِالمُلُوكِ أَقْبَحُ ؛
444 بَلْ لَيْسَ بِمُسْتَحِقٍّ المُلْكَ
مَنْ صَغُرَتْ هِمَّتُهُ .

﴿ ٢٠. الجَوْرُ ﴾

445 ومِنْهَا الجَوْرُ .
وهُوَ الخُرُوجُ عَنِ الاِعْتِدَالِ في جَمِيعِ الأُمُورِ ،
والسَّرَفُ والتَّقْصِيرُ ؛
446 وأَخْذُ الأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا ،
والمُطَالَبَةُ بِمَا لاَ يَجِبُ مِنَ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ ؛
447 وفِعْلُ الأَشْيَاءِ في غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ،
ولاَ أَوْقَاتِهَا ،
448 ولاَ عَلَى القَدْرِ الَّذِي يَجِبُ ،
ولاَ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي يُسْتَحَبُّ .

﴿ الفَصْلُ الثَّامِن ﴾
﴿ في الأَخْلاَقِ الَّتِي تَكُونُ فَضِيلَةً أَوْ رَذِيلَة ﴾

449 ومِنَ الأَخْلاَقِ
مَا هُوَ في بَعْضِ النَّاسِ فَضِيلَةٌ ،
وفي بَعْضِهِمْ رَذِيلَةٌ .

﴿ ١. حُبُّ الكَرَامَةِ ﴾

450 فَمِنْهَا حُبُّ الكَرَامَةِ .
وهُوَ أَنْ يُسَرَّ الإِنْسَانُ بِالتَّعْظِيمِ والتَّبْجِيلِ ،
والمُقَابَلَةِ بِالمَدْحِ والثَّنَاءِ الجَمِيلِ .

451 وهَذَا الخُلُقُ مَحْمُودٌ في الأَحْدَاثِ والصِّبْيَانِ ،
لأَنَّ مَحَبَّةَ الكَرَامَةِ تَحُثُّهُمْ عَلَى اكْتِسَابِ الفَضَائِلِ .

452 وذَلِكَ أَنَّ الحَدَثَ والصَّبِيَّ ،
إِذَا مُدِحَ عَلَى فَضِيلَةٍ تُرَى فِيهِ ،

453 كَانَ ذَلِكَ دَاعِيًا لَهُ
إِلَى الازْدِيَادِ مِنَ الفَضَائِلِ

454 فَأَمَّا الأَفَاضِلُ مِنَ النَّاسِ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْهُمْ نَقِيصَةً .

455 لأَنَّ الإِنْسَانَ ، إِنَّمَا يُمْدَحُ عَلَى الفَضِيلَةِ
إِذَا كَانَتْ مُسْتَغْرَبَةً مِنْهُ .

456 وَإِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الفَضْلِ ،
فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَغْرَبَ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ مِنَ الفَضَائِلِ .

457 وكَذَلِكَ الإِكْرَامُ والتَّبْجِيلُ ،
إِنْ كَانَ زَائِدًا عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ ،
فَإِنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى المَلَقِ ؛
458 والسُّرُورُ بِالمَلَقِ غَيْرُ مَحْمُودٍ ،
لأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الخَدِيعَةِ .

﴿ ٢. حُبُّ الزِّينَةِ ﴾

459 ومِنْهَا حُبُّ الزِّينَةِ .
وهُوَ التَّصَنُّعُ بِحُسْنِ البِزَّةِ والمَرْكُوبِ والآلاَتِ ،
وكَثْرَةِ الخَدَمِ والحَشَمِ .

460 وهَذَا مُسْتَحْسَنٌ مِنَ المُلُوكِ والعُظَمَاءِ ،
والأَحْدَاثِ والظُّرَفَاءِ ، والمُتَنَعِّمِينَ والنِّسَاءِ .

461 فَأَمَّا الرُّهْبَانُ ، والزُّهَّادُ ، والشُّيُوخُ ، وأَهْلُ العِلْمِ ،
وخَاصَّةً الخُطَبَاءُ والوَاعِظُونَ ورُؤَسَاءُ الدِّينِ،
فَإِنَّ الزِّينَةَ والتَّصَنُّعَ مُسْتَقْبَحٌ مِنْهُمْ .

462 والمُسْتَحْسَنُ مِنْهُمْ لِبْسُ الشَّعَرِ والخَشِنِ ، والمَشْيُ والحَفَاءُ ،
ولُزُومُ الكَنَائِسِ والمَسَاجِدِ وغَيْرِهَا ، وكَرَاهِيَّةُ التَّنَعُّمِ .

﴿ ٣. المُجَازَاةُ عَلَى المَدْح ﴾

463 ومِنْهَا المُجَازَاةُ عَلَى المَدْحِ .
وهُوَ مُجَازَاةُ مَنْ يَمْدَحُ الإِنْسَانَ ،
ويَشْكُرُهُ في المَجَالِسِ والمَحَافِلِ .

464 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ
مِنَ المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ .

465 لأَنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الَّذِي يَمْدَحُ الإِنْسَانَ إلى مَدْحِهِ ،
ويُكْسِبُ المَمْدُوحَ ذِكْرًا جَمِيلاً ،
يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ .

466 ومِنْ فَضَائِلِ المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ
بَقَاءُ ذِكْرِهِمِ الجَمِيلِ .

467 فَأَمَّا مَحَبَّتُهُمْ سَمَاعَ المَدْحِ مِنَ المَادِحِ مُوَاجَهَةً ،
فَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ .

468 لأَنَّهُ مِنْ جِنْسِ المَلَقِ ؛
وحُبُّ المَلَقِ مَكْرُوهٌ ، لأَنَّه مِنْ قَبِيلِ الخَدِيعَةِ .

469 فَأَمَّا إِيثَارُهُمُ انْتِشَارَ ذِكْرِهِمْ ،
ومَدْحَهَمْ وتَدَاوُلَ النَّاسِ لَهُ ، وبَقَاءَهُ بَعْدَهُمْ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ مَحْمُودٌ مِنْهُمْ .

470 فَمُجَازَاةُ المَادِحِ مُسْتَحْسَنَةٌ مِنَ المُلُوكِ ،
ومَنْعُهُ مُسْتَقْبَحٌ وضَارٌّ .

471 لأَنَّ ذَلِكَ يَدْعُو إلى ذَمِّهِمْ ،
وذَمُّهُمْ يَبْقَى أَيْضًا عَلَى الدَّهْرِ .

472 فَيَنْشُرُ لَهُمْ ذِكْرًا قَبِيحًا ،
وذَلِكَ مَكْرُوهٌ لِلْمُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ .

473 فَأَمَّا أَصَاغِرُ النَّاسِ ،
فَمَحَبَّتُهُمْ جَزَاءَ المَادِحِ لَهُمْ غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ .

474 لأَنَّ المَادِحَ ، إذَا مَدَحَ الدَّنِيءَ مِنَ النَّاسِ ،
فإنَّمَا يَخْدَعُهُ ؛
475 فَإذَا أَجَازَهُ ، اعْتَقَدَ أَنَّهُ
اسْتَنْفَذَ مِنْهُ تِلْكَ الجَائِزَةَ .
476 وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، إذَا مُدِحُوا بِمَا لَيْسَ فِيهِمْ ،
يُبَادِرُونَ إلى مُجَازَاةِ المَادِحِ ؛
فَيَكُونُونَ قَدْ وَضَعُوا الشَّيْءَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ .
477 وهُمْ إذَا صَرَفُوا ذَلِكَ الشَّيْءَ
إلى الضُّعَفَاءِ ، وأَهْلِ المَسْكَنَةِ ،
كَانَ أَجْمَلَ بِهِمْ وأَلْيَقَ .

﴿ ٤. الزُّهْد ﴾

478 ومِنْها الزُّهْدُ .
وهُوَ قِلَّةُ الرَّغْبَةِ في الأَمْوَالِ والأَعْرَاضِ ،
والإِدَّخارِ والقِنْيَةِ ؛
479 وإيثَارُ القَنَاعَةِ بِمَا يُقِيمُ الرَّمَقَ ؛
والاِسْتِخْفَافُ بِالدُّنْيَا ومَحَاسِنِهَا ولَذَّاتِهَا ؛

480 وقِلَّةُ الاِكْتِرَاثِ بِالمَرَاتِبِ العَالِيَةِ ؛
واسْتِصْغَارُ المُلُوكِ ومَمَالِكِهِمْ
وأَرْبَابِ الأَمْوَالِ وأَمْوَالِهِمْ .

481 وهَذَا الخُلُقُ مُسْتَحْسَنٌ جِدًّا ،
ولَكِنْ مِنَ العُلَمَاءِ ، والرُّهْبَانِ ،
ورُؤَسَاءِ الدِّينِ ، والخُطَبَاءِ ، والوَاعِظِينَ ،
482 ومَنْ يُرَغِّبُ النَّاسَ
فِي المَعَادِ والبَقَاءِ بَعْدَ المَوْتِ .

483 فَأَمَّا المُلُوكُ والعُظَمَاءُ ،
فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ مِنْهُمْ ، ولاَ لاَئِقٍ بِهِمْ .
484 لأَنَّ المَلِكَ ، إِذَا أَظْهَرَ الزُّهْدَ ،
فَقَدْ صَارَ نَاقِصًا .
485 لأَنَّ مُلْكَهُ لاَ يَتِمُّ
إِلاَّ بِاحْتِشَادِ الأَمْوَالِ والأَعْرَاضِ وادِّخَارِهَا ،
486 لِيَذُبَّ بِهَا عَنْ مُلْكِهِ ،
ويَصُونَ بِهَا حَوْزَتَهُ ، ويَفْتَقِدَ بِهَا رَعِيَّتَهُ ؛
وذَلِكَ مُضَادٌّ لِلزُّهْدِ .

487 فَإنْ تَرَكَ الإِدِّخَارَ ،
بَطَلَ مُلْكُهُ ،
488 وصَارَ مَعْدُودًا في جُمْلَةِ النَّاقِصِ مِنَ المُلُوكِ ،
الحَائِدِينَ عَنْ طَرِيقِ السِّيَاسَة .

﴿ القِسْمُ الرَّابِع ﴾

﴿ الاِرْتِيَاضُ بمَكَارم الأَخْلاَق ﴾

﴿ الفَصْلُ التَّاسِع ﴾

﴿ ضَرُورَةُ تَهْذِيبِ الأَخْلاَق ﴾

﴿ ١. عَلَى الإنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ في إصْلاَحِ أَخْلاَقِهِ ﴾

489 فَهَذِهِ الأَقْسَامُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
هِيَ أَخْلاَقُ جَمِيعِ النَّاسِ .
490 أَمَّا المَحْمُودَةُ مِنْهَا ، المَعْدُودَةُ فَضَائِلَ ،
فَقَلَّمَا تَجْتَمِعُ كُلُّهَا في إنْسَان وَاحِدٍ .
491 وأَمَّا المَذْمُومَةُ مِنْهَا ، المَعْدُودَةُ نَقَائِصَ وَمعَايِبَ ،
فَقَلَّمَا يُوجَدُ إنْسَانٌ يَخْلُو مِنْ جَمِيعِهَا ،
492 حَتَّى لاَ يَكُونَ فِيهِ خُلُقٌ مَكْرُوهٌ ،
وخَاصَّةً مَنْ لَمْ يُرَوِّضْ نَفْسَهُ ، ويُؤَدِّبْهَا .

493 فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَتَعَمَّلْ لِضَبْطِ نَفْسِهِ ،
وَيَتَفَقَّدْ عُيُوبَهُ ،
494 لَمْ يَخْلُ مِنْ عُيُوبٍ كَثِيرةٍ ،
وإِنْ لَمْ يَحُسَّ بِهَا ولَمْ يَفْطُنْ لَهَا .

495 وإِذَا كَانَ الأَمْرُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ،
كَانَ أَوْلَى الأُمُورِ بِالإِنْسَانِ أَنْ يَفْتَقِدَ أَخْلاَقَهُ ؛
496 ويَتَأَمَّلَ عُيُوبَهُ ،
ويَجْتَهِدَ في إِصْلاَحِهَا ونَفْيِهَا عَنْ نَفْسِهِ ؛
497 ويَتْبَعَ الأَخْلاَقَ المَحْمُودَةَ ،
ويَحْمِلَ نَفْسَهُ عَلَى اعْتِيَادِهَا والتَّخَلُّقِ بِهَا .

﴿ ٢. النَّاسُ يَتَفَاضَلُون بِفَضَائِلِهِم ، لاَ بِأَمْوَالِهِمْ ﴾

498 فَإِنَّ النَّاسَ ،
إِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ ، عَلَى الحَقِيقَةِ ، بِفَضَائِلِهِمْ ،
499 لاَ كَمَا يَعْتَقِدُ الجُهَّالُ والعَامَّةُ ،
أَنَّهُمْ يَتَفَاضَلُونَ بِأَحْوَالِهِمْ وأَمْوَالِهِمْ ،
وكَثْرَةِ الذَّخَائِرِ والأَعْرَاضِ .

﴿ أ. كَثْرَةُ الأَمْوَالِ تَتَفَاضَلُ بِهَا أَحْوَالُ النَّاس ﴾

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ،
إِنَّمَا يَتَفَاخَرُونَ بِالذَّخَائِرِ والأَمْوَالِ والآلاَتِ ،
وَيُعَظِّمُونَ أَبَدًا الأَغْنِيَاءَ وذَوِي الأَمْوَالِ ،
ولاَ يَتَرَتَّبُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،
إلاَّ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ ، أَوْ بِالجَاهِ المُكْتَسَبِ بِالمَالِ .
ولَيْسَ كَثْرَةُ الأَمْوَالِ مِمَّا يَتَفَاضَلُ بِهَا النَّاسُ ،
بَلْ كَثْرَةُ الأَمْوَالِ إِنَّمَا تَتَفَاضَلُ بِهَا أَحْوَالُ النَّاسِ .
فَأَمَّا نُفُوسُهُمْ ، فَلَيْسَتْ تَكُونُ أَفْضَلَ
مِنْ نُفُوسِ غَيْرِهِمْ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ .

وذَلِكَ أَنَّ الفَاجِرَ السَّفِيهَ ، الجَاهِلَ الشِّرِّيرَ ،
وإِنْ حَوَى أَمْوَالاً عَظِيمَةً ،
فَلَيْسَ يَكُونُ أَفْضَلَ مِنَ العَفِيفِ الحَكِيمِ ، العَالِمِ الخَيِّرِ ،
وإِنْ كَانَ فَقِيرًا ؛
بَلْ إِنَّمَا يَكُونُ بِكَثْرَةِ الأَمْوَالِ أَغْنَى مِنْهُ .
فَأَمَّا الفَضْلُ ،
فَلَيْسَ يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ أَحَدٍ ،
إِلاَّ بِكَثْرَةِ الفَضَائِلِ فَقَطْ .

﴿ ب. إذَا اجْتَمَعَ المَالُ بِالفَضِيلَةِ ، كَانَ أَحْسَنَ ﴾

507 فَإِنِ اجْتَمَعَ لِلإِنْسَانِ ،
مَعَ الأَخْلاَقِ الجَمِيلَةِ والعَادَاتِ المُسْتَحْسَنَةِ ،
الغِنَى والثَّرْوَةُ ،
508 فَلَعَمْري إنَّهُ يَكُونُ أَحْسَنَ حَالاً
مِنَ الفَاضِلِ المُقَتِّرِ .

509 لأَنَّ مِنْ سَعَادَاتِ الإِنسَانِ أَيْضًا ،
وخَاصَّةً إذَا كَانَ فَاضِلاً عَادِلاً عَفِيفًا ،
510 أَنْ يَصْرِفَ مَالَهُ فِي وُجُوهِهِ ،
ويُنْفِقَهُ فِي حَقِّهِ ،
511 ويَتَفَقَّدَ بِهِ مَنْ يُحِبُّ تَفَقُّدَهُ ،
ويُسْعِفَ بِهِ أَهْلَ المَسْكَنَةِ ،
512 ولاَ يَقْعُدَ عَنْ حَقٍّ يَجِبُ عَلَيْهِ ،
ولاَ مَكْرَمَةٍ تَزِيدُ فِي مَحَاسِنِهِ .

﴿ ج . المَالُ قَدْ يَجْلِبُ البُخْل ﴾

513 فَأَمَّا النَّاقِصُ الجَاهِلُ ، السَّيِّئُ العَادَاتِ ،
فَإِنَّ الغِنَى رُبَّمَا زَادَهُ نَقْصًا ،
وانْضَافَ إلى مَعَايِبِهِ .

514 فَإِنَّهُ لاَ يُعَدُّ بَخِيلاً مَنْ لاَ مَالَ لَهُ ،
وإِنْ كَانَ البُخْلُ في طَبْعِهِ .

515 فَلَيْسَ يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْهُ .
ومَا لَمْ يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْهُ ،
فَلَيْسَ يُعَابُ بِهِ ؛

516 لأَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّمَا يُعَابُ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ .

517 فَإِذَا كَانَ غَنِيًّا ، ذَا مَالٍ ويَسَارٍ ،
ولَمْ يَجُدْ بِهِ ، ظَهَرَ بُخْلُهُ ،
فَيَصِيرُ المَالُ جَالِبًا عَلَيْهِ هَذَا العَيْبَ .

﴿ د . المَالُ قَدْ يُؤَدِّي إلَى الفُجُور ﴾

518 وأَيْضًا ، فَإنَّ أَكْثَرَ الفُجُورِ
والمَحْظُورَاتِ والشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ ،
لَيْسَ تُنَالُ إلاَّ بِالأَمْوَالِ .

519 فَالفَقِيرُ ، وإنْ كَانَ في شِيمَتِهِ الفُجُورُ ،
فَلَيْسَ يَكَادُ يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْهُ .

520 فإذا كَانَ ذا مَالٍ ،
تَمَكَّنَ مِنْ شَهَوَاتِهِ ، فَتَظْهَرُ عُيُوبُهُ .

521 فَقَدْ يَكُونُ الغِنَى
مُكْسِبًا لِصَاحِبِهِ عُيُوبًا ونَقَائِصَ ،
522 وقَدْ يَكُونُ الفَقْرُ
مُفِيدًا لِصَاحِبِهِ فَضَائِلَ ومَحَاسِنَ .

523 فَلَيْسَ تَتَفَاضَلُ النَّاسُ ، عَلَى الحَقِيقَةِ ، بِالأَمْوَالِ والأَعْرَاضِ ،
وإنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِالآدَابِ والمَحَاسِنِ الذَّاتِيَّةِ .

﴿ ٣. مَنْ سَاسَ نَفْسَهُ حَظِيَ بِالرِّئَاسَةِ الحَقِيقِيَّة ﴾

524 فَحَقِيقٌ بِالإِنْسَانِ أَنْ يَسُوسَ نَفْسَهُ السِّيَاسَةَ الْمُسْتَحْسَنَة ،
وَيَسْلُكَ بِهَا الطَّرِيقَةَ الْمَحْبُوبَة .

525 فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ مُحَبَّبًا إِلى النَّاسِ ،
مَقْبُولاً عِنْدَهُمْ ،

526 مُعَظَّمًا فِي نُفُوسِهِمْ ،
مُفَضَّلاً عَلَى غَيْرِهِ ،

527 مُوَقَّرًا عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ والْمُلُوكِ ،
مَقْبُولَ القَوْلِ ، عَرِيضَ الجَاهِ .

528 وهَذِهْ خَيْرٌ مِنَ الرِّئَاسَةِ الْمُكْتَسَبَةِ بِالأَمْوَالِ ؛
لأَنَّ الْمَالَ قَدْ تَلْحَقُهُ الجوَائِحُ .

529 فَإِذَا فَارَقَ صَاحِبَهُ ،
سَقَطَتْ مَنْزِلَتُهُ مِنْ نُفُوسِ النَّاسِ ،
وسَاوَى العَامَّةَ والسُّوقَةَ .

530 لأَنَّهُ ، إِذَا رَأَسَ بِالْمَالِ ،
فَالْمُعَظِّمُ لَهُ هُوَ مَالُه ، لاَ نَفْسُهُ .

531 فَإِذَا زَالَ ذَلِكَ الْمَالُ ،
لَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ يُعَظَّمُ مِنْ أَجْلِهِ .

532 ولَيْسَ كَذَلِكَ الفَاضِلُ النَّفْسِ ،
المُهَذَّبُ الأَخْلاَق .
533 فَإِنَّ هَذَا رِئَاسَتُهُ بِفَضَائِلِهِ ،
وفَضَائِلُهُ غَيْرُ مُفَارِقَةٍ لَهُ .
534 فَهُوَ رَئِيسٌ مَا دَامَ ،
ومُعَظَّمٌ لِذَاتِهِ ، لاَ لِشَيْءٍ مِنْ خَارِجٍ .

٤. ضَرُورَةُ رَسْمِ طُرُق لِلتَّدَرُّبِ عَلَى الأَخْلاَقِ المَحْمُودَة

535 ولأَنَّ الرَّاغِبَ في سِيَاسَةِ نَفْسِهِ ،
المُؤْثِرَ تَهْذِيبِ أَخْلاَقِهِ ،
536 إِذَا نُبِّهَ عَلَى خُلُقٍ مَذْمُومٍ
يَجِدُهُ في نَفْسِهِ وأَحَبَّ اجْتِنَابَهُ ،
537 رُبَّمَا صَعُبَ عَلَيْهِ الاِنْتِقَالُ عَنْهُ
مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ ،

538 ورُبَّمَا لَمْ يَنَلِ التَّخَلُّصَ مِنْهُ
ولَمْ يُطَاوِعْهُ طَبْعُهُ ،

539 ورُبَّمَا اسْتَحْسَنَ أَيْضًا خُلُقًا مَحْمُودًا
لاَ يَجِدُهُ لِنَفْسِهِ ،

540 وآثَرَ التَّخَلُّقَ بِهِ ،
ولَمْ تَسْتَجِبْ لَهُ عَادَتُهُ ،
ولَمْ يَصِلْ إلى مُرَادِهِ ،

541 وَجَبَ أنْ نَرْسُمَ ، لِلرَّاغِبِينَ في السِّيَاسَةِ المَحْمُودَةِ ،
طُرُقًا يَتَدَرَّبُونَ بِهَا ، ويَتَدَرَّجُونَ فِيهَا ،

542 حَتَّى يَنْتَهُوا إلى مُرَادِهِمْ ،
مِنِ اعْتِيَادِ الأَخْلاَقِ الجَمِيلَةِ ، والاِنْطِبَاعِ بِهَا ،

543 وتَجَنُّبِ الأَخْلاَقِ القَبِيحَةِ ،
والتَّفَرُّغِ مِنْهَا .

544 فَنَذْكُرُ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ،
طَرِيقَ الاِرْتِيَاضِ بِالأَخْلاَقِ ، والتَّعَمُّلِ لاِعْتِيَادِهَا .

﴿ الفَصْلُ العَاشِر ﴾

﴿ تَرْوِيضُ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّة ﴾

﴿ ١. الاِرْتِيَاضُ بِالأَخْلاَق الجَمِيلَة ﴾

545 وقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ ،

أَنَّ سَبَبَ اخْتِلاَفِ الأَخْلاَقِ في النَّاسِ

546 هُوَ اخْتِلاَفُ قُوَى النَّفْسِ الثَّلاَثِ فِيهِمْ ،

وهِيَ الشَّهْوَانِيَّةُ ، والغَضَبِيَّةُ ، والنَّاطِقَةُ .

547 وأَنَّ صَلاَحَ الأَخْلاَقِ

هُوَ تَذْلِيلُ الشَّهْوَانِيَّةِ مِنْهَا والغَضَبِيَّةِ ؛

548 وتَمْيِيزُ عَادَاتِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ ،

واسْتِعْمَالُ المَحْمُودِ مِنْ أَفْعَالِهَا .

549 وطَرِيقُ التَّدَرُّجِ ، لاِسْتِعْمَالِ العَادَاتِ الجَمِيلَةِ ،

والعُدُولِ عَنِ العَادَاتِ المُسْتَقْبَحَةِ ،

هُوَ التَّدَرُّجُ في تَذْلِيلِ هَاتَيْنِ القُوَّتَيْنِ .

﴿ ٢. التَّذَكُّرُ بِأَنَّهُ يُرِيدُ تَذْلِيلِ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّة ﴾

550 أَمَّا النَّفْسُ الشَّهْوَانِيَّةُ ،
فَالطَّرِيقُ إلى قَمْعِهَا ،
551 أَنْ يَتَذَكَّرَ الإنْسَانُ ، في أَوْقَاتِ شَهَوَاتِهِ ،
وعِنْدَ شِدَّةِ القَرْمِ إلى لَذَّاتِهِ ،
أَنَّهُ يُرِيدُ تَذْلِيلَ نَفْسِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ ؛
552 فَيَعْدِلَ عَمَّا تَاقَتْ نَفْسُهُ إلَيْهِ
مِنَ الشَّهْوَةِ الرَّدِيئَةِ ،
553 إلى مَا هُوَ مُسْتَحْسَنٌ مِنْ جِنْسِ تِلْكَ الشَّهْوَةِ ،
ومُتَّفَقٌ عَلَى ارْتِضَائِهِ ،
فَيَقْتَصِرَ عَلَيْهِ .

554 فَإِنَّ بِذَلِكَ الفِعْلِ تَنْكَسِرُ شَهْوَتُهُ ،
ثُمَّ يُعَلِّلُهَا ويُعِدُّهَا .

555 فَإِنْ سَكَنَتْ ، ... ؛
وإلاَّ ، عَاوَدَ الفِعْلَ مِنَ الوَجْهِ المُسْتَحْسَنِ .
556 فَإِنَّهُ ، إذَا فَعَلَ ذَلِكَ وكَرَّرَ فِعْلَهُ ،
كَفَّتِ النَّفْسُ .

557 وإذَا اسْتَمَرَّتْ عَلَى هَذِهِ الحَالِ ،
أَلِفَتِ النَّفْسُ هَذِهِ العَادَةَ ،
وأَنِسَتْ بهَا ، واسْتَوْحَشَتْ مِمَّا سِوَاهَا .

﴿ ٣. مُجَالَسَةُ الزُّهَّادِ وقِرَاءَةُ كُتُبِ الأَخْلاَق ﴾

558 ويَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ قَمْعَ نَفْسِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ ،
أَنْ يُكْثِرَ مِنْ مُجَالَسَةِ الزُّهَّادِ والرُّهْبَانِ والنُّسَّاكِ ،
وأَهْلِ الوَرَعِ والوَاعِظِينَ ؛
559 ويُلاَزِمَ مَجَالِسَ الرُّؤَسَاءِ ،
وأَهْلِ العِلْمِ .

560 فَإِنَّ الرُّؤَسَاءَ وأَهْلَ العِلْمِ ،
وخَاصَّةً رُؤَسَاءَ الدِّينِ ،
561 يُعَظِّمُونَ مَنْ كَانَ مَعْرُوفًا بالعِفَّةِ ،
ويَسْتَزْرُونَ مَنْ كَانَ فَاجِرًا مُتَهَتِّكًا .

562 ومُلاَزَمَتُهُ لِهَذِهِ المَجَالِسِ تَضْطَرُّهُ
إلى التَّصَوُّنِ والتَّعَفُّفِ والتَّجَمُّلِ لأُولَئِكَ ،
563 لِئَلاَّ يَسْتَزْرُوهُ ، ويَغْضَبُوا مِنْهُ ؛
ويَلْحَقَ بِرُتْبَةِ مَنْ يُعَظِّمُ في المَحَافِلِ .

564 ويَنْبَغِي لَهُ أَيْضًا أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ
في كُتُبِ الأَخْلاَقِ والسِّيَاسَةِ ،
565 وأَخْبَارِ الزُّهَّادِ والرُّهْبَانِ والنُّسَّاكِ ،
وأَهْلِ الوَرَعِ .

566 ويَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَجَنَّبَ
مَجَالِسَ الخُلَعَاءِ والسُّفَهَاءِ والمُتَهَتِّكِينَ ،
ومَنْ يُكْثِرُ الهَزْلَ واللَّعِبَ .

﴿ ٤. تَجَنُّبُ السُّكْرِ ﴾

567 وأَكْثَرُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ تَجَنُّبُهُ السُّكْرُ .
فَإِنَّ السُّكْرَ مِنَ الشَّرَابِ
يُثِيرُ نَفْسَهُ الشَّهْوَانِيَّةَ ويُقَوِّيهَا ،

568 ويَحْمِلُهَا عَلَى التَّهَتُّكِ ،
وَارْتِكَابِ الفَوَاحِشِ ، والمُجَاهَرَةِ بِهَا .

569 وذَلِكَ أَنَّ الإنْسَانَ ،
إنَّمَا يَرْتَدِعُ عَنِ القَبَائِحِ بِالعَقْلِ والتَّمْيِيزِ .
570 فَإذَا سَكِرَ ، عَدِمَ ذَلِكَ
الَّذِي كَانَ يَرْدَعُهُ عَنِ الفِعْلِ القَبِيحِ ،
571 فَلاَ يُبَالِي أَنْ يَرْتَكِبَ
كُلَّ مَا كَانَ يَتَجَنَّبُ في صَحْوِهِ .

572 فَأَوْلَى الأَشْيَاءِ بِمَنْ طَلَبَ العِفَّةَ ،
هَجْرُ الشَّرَابِ بِالجُمْلَةِ .
573 وإنْ لَمْ يُمْكِنْهُ ،
فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى اليَسِيرِ مِنْهُ .
574 ويَكُونُ في الخَلَوَاتِ ،
أَوْ مَعَ مَنْ لاَ يَحْتَشِمُهُ ؛
575 ويتجَنَّبُ مَجَالِسَ
المُجَاهِرِينَ بِالشَّرَابِ والسُّكْرِ والخَلاَعَةِ .

576 ولا يَظُنَّنَّ أَنَّهُ ، إنْ حَضَرَ تِلْكَ المَجَالِسَ ،
واقْتَصَرَ عَلَى اليَسِيرِ مِنَ الشَّرَابِ ،
لَمْ يَسْتَضِرَّ بهِ ، فَإِنَّ هَذَا غَلَطٌ .

577 وذَلِكَ أَنَّ مَنْ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الشَّرَابِ ،
لَيْسَ تَنْقَادُ لَهُ نَفْسُهُ إلى القَنَاعَةِ بِيَسِيرِ الشَّرَابِ ؛
578 بَلْ إنْ حَضَرَ مَجَالِسَ الشَّرَابِ ،
وكَانَ في غَايَةِ العِفَّةِ ،
تَارِكًا لِلشُّرْبِ ، مُتَمَسِّكًا بالوَرَعِ ،
579 حَمَلَتْهُ شَهْوَتُهُ عَلَى التَّشَبُّهِ بِأَهْلِ المَجْلِسِ ،
وتَاقَتْ نَفْسُهُ إلى الفَتْكِ .
580 ومَا أَكْثَرَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ،
وتَهَتَّكَ بَعْدَ السِّتْرِ والصِّيَانَةِ .

581 فَشَرُّ الأَحْوَالِ لِمَنْ طَلَبَ العِفَّةَ
حُضُورُ مَجَالِسِ الشَّرَابِ ،
ومُخَالَطَةُ أَهْلِهَا ، والاِسْتِكْثَارُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِمْ .

﴿ ٥. تَجَنُّبُ اسْتِمَاعِ السَّمَاع ﴾

582 ويَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ قَمْعَ نَفْسِهِ الشَّهْوَانِيَّةِ
أَنْ يُقِلَّ مِنِ اسْتِمَاعِ السَّمَاعِ ،
583 وخَاصَّةً النِّسْوَانَ ، والشَّابَّاتِ مِنْهُنَّ ، والمُتَصَنِّعَاتِ ؛
فَإِنَّ لِلسَّمَاعِ قُوَّةً عَظِيمَةً في إِثَارَةِ الشَّهْوَةِ .
584 فَإِذَا انْضَافَ إلى ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ المُسْمِعَةُ مُشْتَهَاةً ،
مُتَعَمِّلَةً لِاسْتِمَالَةِ العُيُونِ إِلَيْهَا ،
585 اجْتَمَعَ عَلَى السَّامِعِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ ،
فَرُبَّمَا لَمْ يَسْتَطِعْ دَفْعَ جَمِيعِهَا عَنْ نَفْسِهِ .

586 والأَوْلَى لِمَنْ هَمَّ بِقَهْرِ الشَّهْوَةِ
أَنْ يَتَجَنَّبَ السَّمَاعَ .
587 وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ ،
ولَمْ تَسْتَجِبْ نَفْسُهُ إلى هَجْرِهِ بِالكُلِّيَّةِ ،
588 فَلْيَقْتَصِرْ عَلَى اسْتِمَاعِهِ مِنَ الرِّجَالِ ،
ومَنْ لاَ مَطْمَعٌ لِلشَّهْوَةِ فِيهِ ؛
589 والإِقْلاَلُ مِنْهُ خَيْرٌ ،
وأَصْوَنُ لِلْمُتَعَفِّفِ .

﴿ ٦. الإقْلاَلُ مِنَ الطَّعَام ﴾

590 فَأَمَّا الطَّعَامُ ، فَيَنْبَغِي أَنْ نَعْلَمَ
أَنَّ غَايَتَهَ هُوَ الشَّبْعُ لِدَفْعِ أَلَمِ الجُوعِ .
591 وفَاخِرُ طَعَامٍ ودَنِيئُهُ جَمِيعًا مُشْبِعَان ؛
فَلَيْسَ لِلْمُبَالَغَةِ في تَجْوِيدِ الطَّعَامِ كَبِيرُ حَظٍّ.
592 والأَوْلَى هُوَ التَّوَسُّطُ في أَنْوَاعِ المَآكِلِ ،
وأَنْ يَكُونَ مِنَ الجِنْسِ
الَّذِي نَشَأَ عَلَيْهِ الإنْسَانُ وَاعْتَادَهُ وأَلِفَهُ .

593 عَلَى أَنَّ شَهْوَةَ الطَّعَامِ والنَّهَمَ فِيهِ ،
وإنْ كَانَ مِنَ الأَخْلاَقِ الرَّدِيئَةِ ،
فَهُوَ أَسْهَلُهَا وأَهْوَنُهَا .
594 ولَيْسَ يَكْتَسِبُ صَاحِبُهَا مِنَ العَارِ مَا تُكْسِبُهُ
مَحَبَّةُ الشَّرَابِ ، والمُبَاضَعَةُ ، ومُعَاشَرَةُ النِّسْوَانِ ،
ومُصَاحَبَةُ الأَحْدَاثِ المُتَهَيِّئِينَ لِلْفَوَاحِشِ .
595 فَإِنَّ ذَلِكَ في غَايَةِ القُبْحِ ؛
وشَهْوَةُ المَآكِلِ أَقَلُّ قُبْحًا مِنْهُ ،
وأَخَفُّ عَلَى فَاعِلِهِ ؛

596 وهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَبِيحٌ ؛
والاِسْتِهْتَارُ بِهِ ، وكَثْرَةُ النَّهَمِ والشَّرَهِ إِلَيْهِ ، مَكْرُوهٌ .

597 وطَرِيقُ التَّدَرُّجِ إلى الاِقْتِصَارِ في الطَّعَامِ
هُوَ أَنْ يُبَادِرَ ذُو الشَّهْوَةِ
إلى أَيِّ شَيْءٍ وَجَدَهُ مِنَ المَآكِلِ .
598 فَإِنْ كَانَ المُشْتَهَى الَّذِي تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ حُلْوًا ،
فَإِلَى أَيِّ حَلاَوَةٍ وَجَدَهَا ؟
599 وإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ،
فَإِلَى مَا شَابَهَهُ في الطَّعْمِ ؟
600 فَإِنَّهُ ، إِذَا تَنَاوَلَ مِنَ الطَّعْمِ ،
فَإِنَّ شَهْوَتَهُ تَسْكُنُ ونَفْسَهُ تَكُفُّ .

﴿ ٧. التَّيقُّظ ﴾

601 ويَنْبَغِي لِمَنْ أَحَبَّ العِفَّةَ
أَنْ يَكُونَ أَبَدًا مُتَيَقِّظًا ،

602 ذَاكِرًا لِمَا يَلْحَقُ
الفَاجِرَ والنَّهِمَ والشَّرِهَ والمُتَهَتِّكَ ،
مِنَ القَبَاحَةِ والعَارِ ؛
603 ويَجْعَلَ ذَلِكَ دَيْدَنَهُ وشِعَارَهُ .

604 فَإِنَّ نَفْسَهُ تُبْغِضُ الشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةَ ،
وتَشْتَاقُ إِلَى التَّعَفُّفِ والقَنَاعَةِ ،
605 وتَطْرَبُ عِنْدَ العُدُولِ عَنِ الفَوَاحِشِ ،
مَعَ القُدْرَةِ عَلَيْهَا ،
606 وتَرْتَاحُ لِمَا يُنْشَرُ عَنْهَا ،
ويَبْلُغُهَا عَنِ النَّاسِ مِنَ الثَّنَاءِ الجَمِيلِ عَلَى صَاحِبِهَا .

﴿ ٨. الخَاتِمَة : الاِرْتِيَاضُ بِالعَادَاتِ الْمَحْمُودَة ﴾

607 فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا هُوَ طَرِيقٌ
إِلَى رِيَاضَةِ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّةِ ، وتَذْلِيلِهَا ، وقَمْعِهَا .
608 وهُوَ طَرِيقُ الاِرْتِيَاضِ
بِالْعَادَاتِ المَحْمُودَةِ المَرْضِيَّةِ ،
فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّهَوَاتِ واللَّذَّاتِ .

﴿ الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ ﴾
﴿ تَرْوِيضُ النَّفْسِ الغَضَبِيَّة ﴾

﴿ ١. طَرِيقُ قَمْعِهَا تَفَقُّدُ السُّفَهَاءِ ﴾

609 فَأَمَّا النَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ ،
فَإِنَّ طَرِيقَ قَمْعِهَا وتَذْلِيلِهَا
610 هُوَ أَنْ يَصْرِفَ الإِنْسَانُ هِمَّتَهُ
إلى تَفَقُّدِ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ يُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الغَضَبُ ،
611 في أَوْقَاتِ طَيْشِهِمْ وحِدَّتِهِمْ ،
وتَسَفُّهِهِمْ عَلَى خُصُومِهِمْ ،
وعُقُوبَتِهِمْ لِخَدَمِهِمْ وعَبِيدِهِمْ .
612 فَإِنَّهُ يُشَاهِدُ مِنْهُمْ مَنْظَرًا شَنِيعًا ،
يَأْنَفُ مِنْهُ الخَاصُّ والعَامُّ .

613 وأَنْ يَتَذَكَّرَ مَا شَاهَدَ مِنْهُمْ ،
في أَوْقَاتِ غَضَبِهِ ،
614 وعِنْدَ جِنَايَاتِ خَدَمِهِ وعَبِيدِهِ ،
وعِنْدَ ذُنُوبِ إِخْوَانِهِ وأَوِدَّائِهِ ،
في جَمِيعِ مُحَاوَرَاتِهِ ومُعَامَلاَتِهِ .

615 فَإِنَّهُ ، إِذَا تَذَكَّرَ مَا كَانَ اسْتَقْبَحَهُ مِنَ السُّفَهَاءِ ،
انْكَسَرَتْ بِذَلِكَ سَوْرَةُ غَضَبِهِ ، .
616 وأَحْجَمَ عَمَّا يَهُمُّ بِالإِقْدَامِ عَلَيْهِ ،
مِنَ السَّبِّ والوُثُوبِ .
617 وإِنْ لَمْ يَكُفَّ بِالكُلِّيَّةِ ، قَصَّرَ ،
ولَمْ يَنْتَهِ إِلى غَايَةِ الفُحْشِ .

﴿ ٢ . التَّصَوُّرُ أَنَّهُ هُوَ الجَانِي ﴾

618 وينبَغِي ، لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَقْهَرَ نَفْسَهُ الغَضَبِيَّةَ ، أَنْ يَذْكُرَ
(في أَوْقَاتِ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ يُؤْذِيهِ أَوْ يَجْنِي عَلَيْهِ)
619 أَنَّهُ ، لَوْ كَانَ هُوَ الجَانِي ،
مَا الَّذِي كَانَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَابَلَ عَلَى جِنَايَتِهِ ؟

620 فَإِنَّهُ بِهَذَا الفِعْلِ
يَعْتَقِدُ أَنَّ دَرَكَ تِلْكَ الجِنَايَةِ ،
أَوْ أَرْشَ ذَلِكَ الأَذَى ، يَسِيرٌ جِدًّا .

621 فَإِذَا اعْتَقَدَ ذَلِكَ ، كَانَتْ مُقَابَلَتُهُ
لِلْجَانِي والمُؤْذِي بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِ .

622 فَلاَ يُسْرِفُ في الاِنتِقَامِ ،
ولاَ يَفْحُشُ في الغَضَبِ .

623 فإذا فَعَلَ ذَلِكَ دَائِمًا ، وجَعَلَهُ دَيْدَنًا ،
وتَفَقَّدَ مَعَايِبَ السُّفَهَاءِ ،
ومَنْ يُسْرِعُ إِلَيْهِ الغَضَبُ ،

624 لَمْ يَبْعُدْ أَنْ تَنْكَسِرَ نَفْسُهُ الغَضَبِيَّةُ ،
وتَنْقَادَ لَهُ .

625 فَإِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ،
صَارَ لَهُ خُلُقًا وعَادَةً .

﴿ ٣. تَجَنُّبُ العُنْف ﴾

626 ويَنْبَغِي لِمَنْ يَرْغَبُ في تَذْلِيلِ نَفْسِهِ الغَضَبِيَّةِ
أَنْ يَتَجَنَّبَ حَمْلَ السِّلاَحِ ،
وحُضُورَ مَوَاضِعِ الحُرُوبِ ومَقَامَاتِ الفِتَنِ ،
627 ومُجَالَسَةَ الأَشْرَارِ ، ومُعَاشَرَةَ السُّفَهَاءِ ،
ومُخَالَطَةَ الشُّرَطِ .
628 فَإِنَّ هَذِهِ المَوَاضِعَ
تُكْسِبُ القَلْبَ قَسَاوَةً وغِلْظَةً ،
629 وتُعْدِمُهُ الرَّأْفَةَ والرَّحْمَةَ ،
فَتَقْسُو لِذَلِكَ نَفْسُهُ الغَضَبِيَّةُ .

630 فَإِذَا كَانَ يُرِيدُ تَذْلِيلَهَا وتَسْكِينَهَا ،
وَجَبَ أَنْ يَجْعَلَ مُجَالَسَتَهُ
لأَهْلِ العِلْمِ ، وذَوِي الوَقَارِ ،
631 والشُّيُوخِ والرُّؤَسَاءِ الأَفَاضِلِ ،
ومَنْ يَقِلُّ غَضَبُهُ ويَكْثُرُ حِلْمُهُ ووَقَارُهُ .

﴿ ٤. تَجَنُّبُ السُّكْرِ ﴾

632 ويَنْبَغِي لَهُ أَيْضًا
أَنْ يَتَجَنَّبَ المُسْكِرَ مِنَ الشَّرَابِ .

633 فَإِنَّ السُّكْرَ يُهَيِّجُ النَّفْسَ الغَضَبِيَّةَ ،
أَكْثَرَ مِمَّا يُهَيِّجُ النَّفْسَ الشَّهْوَانِيَّةَ .

634 ولِذَلِكَ رُبَّمَا يُسْرِعُ إلَى العَرْبَدَةِ ،
والوُثُوبِ عَلَى جُلَسَائِهِ ،

635 والاِسْتِخْفَافِ بِهِمْ وسَبِّهِمْ وذِكْرِ أَعْرَاضِهِمْ ،
بَعْدَ أَنْ كَانَ يَتَحَنَّنُ عَلَيْهِمْ ويَتَوَدَّدُ إلَيْهِمْ ،

636 ولاَ يَكُونُ بَيْنَ الوَقْتَيْنِ
إلاَّ بِمِقْدَارِ مَا يَسْتَحْكِمُ بِهِ السُّكْرُ .

637 فَالسُّكْرُ مُثِيرُ القُوَّةِ الغَضَبِيَّةِ ،
ومُقَوٍّ لَهَا .

638 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَكِّنَ نَفْسَهُ الغَضَبِيَّةَ ،
فَلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَجَنَّبَ السُّكْرَ .

639 وإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ هَجْرِ الشَّرَابِ البَتَّةَ ،
فَهُوَ أَصْلَحُ لِقَهْرِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ والشَّهْوَانِيَّةِ جَمِيعًا .

﴿ ٥. الخَاتِمَةُ : اسْتِعْمَالُ الفِكْر ﴾

640 وينْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ
تَذْلِيلَ قُوَّتَيْهِ الغَضَبِيَّةِ والشَّهْوَانِيَّةِ ،
أَنْ يَسْتَعْمِلَ ، في جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ ، الفِكْرَ ،
641 ولاَ يُقْدِمَ عَلَى شَيْءٍ
إلاَّ بَعْدَ أَنْ يَتَرَوَّى فِيهِ ،
ويَجْعَلَ الفِكْرَ واتِّبَاعَ الرَّأْيِ دَيْدَنَهُ وعَادَتَهُ .

642 فَإِنَّ الرَّأْيَ ، وجُودَةَ الفِكْرَةِ ،
يُقَبِّحَانِ لَهُ السَّفَهَ ، وسُرْعَةَ الغَضَبِ ،
والاِنْهِمَاكَ في الشَّهَوَاتِ ، واتِّبَاعَ اللَّذَّاتِ .
643 فَإِذَا اسْتَقْبَحَ ذَلِكَ ، أَحْجَمَ عَنْهُ ،
وعَدَلَ إلَى مَا يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ والفِكْرُ .

644 وإنْ لَمْ يَرْتَدِعْ بِالْكُلِّيَّةِ ،
فَلاَ بُدَّ أَنْ يُؤَثِّرَ ذَلِكَ فِيهِ ،
فَيَقْتَصِرَ عَمَّا يُرِيدُ التَّسَرُّعَ فِيهِ .

﴿ الفَصْلُ الثَّانِيَ عَشَرَ ﴾
﴿ تَقْوِيَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَة ﴾

﴿ ١. النَّفْسُ النَّاطِقَةُ تَسُوسُ النَّفْسَيْنِ البَاقِيَتَيْنِ ﴾

645 ومَلاَكُ الأَمْرِ فِي تَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ
وضَبْطِ النَّفْسِ الشَّهْوَانِيَّةِ والنَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ ،
هِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ .

646 فَإِنَّ بِهَذِهِ النَّفْس
تَكُونُ جَمِيعُ السِّيَاسَاتِ .

647 وهَذِهِ النَّفْسُ ، إِذَا كَانَتْ قَوِيَّةً مُتَمَكِّنَةً مِنْ صَاحِبِهَا ،
أَمْكَنَهُ أَنْ يَسُوسَ بِهَا قُوَّتَيْهِ البَاقِيَتَيْنِ ،

648 ويَكُفَّ عَنْ جَمِيعِ القَبَائِحِ ،
ويَتْبَعَ أَبَدًا مَحَاسِنَ الأَخْلاَقِ .

649 وإِذَا لَمْ تَكُنْ هَذِهِ النَّفْسُ قَوِيَّةً فِي صَاحِبِهَا ،
كَانَتْ مَغْمُورَةً خَافِيَةً .

650 فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِدَهُ فِي سِيَاسَةِ أَخْلاَقِهِ
أَنْ يُرَوِّضَ هَذِهِ النَّفْسَ ويُقَوِّيَهَا .

﴿ ٢. تَقْوِيَتُهَا بِالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ وبِدِرَاسَةِ كُتُبِ الأَخْلاَق ﴾

651 وتقوِيَة هَذِهِ النفسِ
إنَّمَا تَكُونُ بِالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ .
652 فَإنَّهُ ، إذَا نَظَرَ فِي العُلُومِ العَقْلِيَّةِ ،
ودَقَّقَ النَّظَرَ فِيهَا ،
ودَرَسَ كُتُبَ الأَخْلاَقِ والسِّيَاسَةِ ، ودَاوَمَ عَلَيهَا ،
653 تَيَقَّظَتْ نَفْسُهُ ، وتَنَبَّهَتْ مِنْ شَهَوَاتِهَا ،
وانتعَشَتْ مِنْ خُمُولِهَا ،
654 وأَحَسَّتْ بِفَضَائِلِهَا ،
وأَنِفَتْ مِنْ رَذَائِلِهَا .

655 وذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ النَّفْسَ إنَّمَا تَضْعُفُ وتَخْفُتُ ،
إذَا عَدِمَتِ الفَضَائِلَ والمَنَاقِبَ ،
واسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الرَّذَائِلُ .
656 فَإذَا اقْتَنَتِ الفَضَائِلَ ، واكْتَسَبَتِ الآدَابَ ،
تَيَقَّظَتْ مِنْ غَشْيَتِهَا ، واسْتَفَاقَتْ مِنْ سُكْرِهَا ،
وقَوِيَتْ بَعْدَ ضُعْفِهَا .

657 وفَضَائِلُ هَذِهِ النَّفْسِ هِيَ العُلُومُ العَقْلِيَّةُ ،
وخَاصَّةً مَا دَقَّ مِنْهَا .
658 فَإِذَا ارْتَاضَ الإِنْسَانُ بِالعُلُومِ العَقْلِيَّةِ ،
شَرُفَتْ نَفْسُهُ ، وعَظُمَتْ هِمَّتُهُ ،
659 وقَوِيَ فِكْرُهُ ، وتَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ ،
ومَلَكَ أَخْلاَقَهُ ، وقَدَرَ عَلَى إِصْلاَحِهَا ،
660 وانْقَادَ لَهُ طَبْعُهُ ،
وسَهُلَ عَلَيْهُ تَهْذِيبُهُ ،
661 وأَذْعَنَتْ لَهُ القُوَى الغَضَبِيَّةُ والشَّهْوَانِيَّةُ ،
وهَانَ عَلَيْهِ قَمْعُهَا وتَذْلِيلُهَا .

662 فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغي أَنْ يَبْتَدِئَ بِهِ مَنْ يُحِبُّ أَخْلاَقَهُ ،
النَظَرُ فِي كُتُبِ الأَخْلاَقِ والسِّيَاسَاتِ ،
ثُمَّ الاِرْتِيَاضُ بِعُلُومِ الحَقَائِقِ .
663 فَإِنَّ أَشْرَفَ مَا تَكُونُ النَّفْسُ [هُوَ]
إِذَا أَدْرَكَتْ حَقَائِقَ الأُمُورِ ،
وأَشْرَفَتْ عَلَى هَيْئَاتِ المَوْجُودَاتِ .
664 فَإِذَا شَرُفَتْ نَفْسُ الإِنْسَانِ ، وعَلَتْ هِمَّتُهُ ،
تَرَقَّى إِلَى مَرَاتِبِ أَهْلِ الفَضْلِ .

﴿ ٣. مُجَالَسَةُ أَهْلِ العِلْمِ ، وتَمْيِيزُ عَادَاتِ النَّفْس ﴾

665 ومِمَّا يُصْلِحُ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ ويُقَوِّيهَا أَيْضًا
مُجَالَسَةُ أَهْلِ العِلْمِ ومُخَالَطَتُهُمْ ،
والاِقْتِدَاءُ بِأَخْلاَقِهِمْ وعَادَاتِهِمْ ،
666 وخَاصَّةً أَصْحَابِ عُلُومِ الحَقَائِقِ ، والمُتَيَقِّظِينَ مِنْهُمْ ،
المُسْتَعْمِلِينَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
مَا تَقْتَضِيهِ عُلُومُهُمْ وتُوجِبُهُ عُقُولُهُمْ .

667 فَأَمَّا تَمْيِيزُ عَادَاتِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ ،
واسْتِعْمَالُ مَا حَسُنَ فِيهَا ، واطِّرَاحُ مَا قَبُحَ ،
668 فَذَلِكَ إِنَّمَا يُمْكِنُ ويَسْهُلُ أَيْضًا
إِذَا رَاضَ [الإِنْسَانُ] نَفْسَهُ النَّاطِقَةَ .
669 فَإِنَّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ ،
إِذَا ارْتَاضَتْ بِالعُلُومِ الحَقِيقِيَّةِ ، وتَيَقَّظَتْ وتَشَرَّفَتْ ،
670 أَنِفَتْ مِنَ العَادَاتِ المُسْتَقْبَحَةِ ،
وتَنَزَّهَتْ عَنِ التَّدَنُّسِ بِهَا ،
671 فَيَهُونُ حِينَئِذٍ عَلَى صَاحِبِهَا
تَجَنُّبُ مَا يَكْرَهُ مِنْ عَادَاتِهَا ،

672 ويَغْلِبُ عَلَيْهِ اسْتِحْسَانُ الأَخْلاَقِ الجَمِيلَةِ ،
والتَّخَلُّقُ بِهَا .

﴿ ٤. طَرِيقُ الاِرْتِيَاضِ بِالأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ هُوَ تَقْوِيَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَة ﴾

673 وقَدْ تَبَيَّنَ مِنْ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا
أَنَّ طَرِيقَ الاِرْتِيَاضِ بِالأَخْلاَقِ المَحْمُودَةِ ،
والتَصَنُّعِ لاِعْتِيَادِهَا ،
674 واتِّبَاعِ المَحْمُودِ المَرْضِيِّ مِنْهَا ،
واجْتِنَابِ المَذْمُومِ والمُسْتَقبَحِ ،
675 وتَذْلِيلِ قُوَّةِ الشَّهْوَةِ الغَضَبِيَّةِ ،
وضَبْطِهَا وقَهْرِهَا ،

676 هُوَ إِصْلاَحُ النَّفْسِ النَّاطقَةِ ، وتَقْوِيَتُهَا ،
وتَحْلِيَتُهَا بِالْفَضَائِلِ والآدَابِ والمَحَاسِنِ .

677 فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ آلَةُ السِّيَاسَةِ ،
ومَرْكَبُ الرِّيَاضَةِ .

﴿ ٥. تَمْيِيزُ أَيِّ العَادَاتِ أَجْدَى ﴾

678 ومَنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنِ اكْتِسَابِ العُلُومِ العَقْلِيَّةِ
والإمْعَانِ فِيهَا ، أَوْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ،
679 فَلْيَبْذُلْ جَهْدَهُ فِي تَدْقِيقِ الفِكْرِ ، ومُجَاهَدَةِ النَّفْسِ ،
وتَمْيِيزِ مَا بَيْنَ عَادَتِهِ القَبِيحَةِ والجَمِيلَةِ .
680 ويَنْظُرْ أَيُّهُمَا أَجْدَى عَلَيْهِ ، وأَيُّهُمَا أَنْفَعُ لَهُ ،
وأَيُّهُمَا أَحْمَدُ عَاقِبَةً ، وأَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ .

681 فَإِنَّهُ ، إِذَا صَدَقَ نَفْسَهُ ،
وَجَدَ شَهَوَاتِهِ ولَذَّاتِهِ
إِنَّمَا هِيَ مَلَذَّةٌ وَقْتَ اسْتِعْمَالِهَا فَقَطْ ؛
682 فَأَمَّا بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا ،
فَلَيْسَتْ بَاقِيَةً عَلَيْهِ ولاَ نَافِعَةً لَهُ .
683 ويَجِدُ عَارَهَا وشَيْنَهَا بَاقِيًا عَلَى الدَهْرِ ،
مُتَدَاوَلاً بَيْنَ النَّاسِ ،
يُعَابُ بِهِ ويُزْرَى عَلَيْهِ بِقُبْحِهِ .

684 وكَذَلِكَ شِدَّةُ الغَضَبِ ،
والتَسَرُّعُ إلىَ الاِنْتِقَامِ ، والسَّبُّ ، والفُحْشُ .

685 فَإذَا انْجَلَتْ غَمْرَتُهُ ، وسَكَنَتْ سَوْرَتُهُ ،
تَأَمَّلَ أَمْرَهُ ، ورَأَى مَا فَعَلَهُ ،

686 وجَدَهُ قَبِيحًا ،
ولَمْ يَجِدْهُ مُجْدِيًا ولاَ مُفِيدًا .

687 وقَدْ صَارَ مَا فَعَلَهُ عِنْدَ الغَضَبِ
نَقِيصَةً يُوسَمُ بِهَا ، ومَعَرَّةً يُسَبُّ بِهَا .

688 ورُبَّمَا ارْتَكَبَ فِي الغَضَبِ جِنَايَاتٍ ،
يُعَاقَبُ عَلَيْهَا ويُؤَدَّبُ مِنْ أَجْلِهَا .

﴿ ٦. الشَّرُّ والخُبْثُ يَجْلِبَان عَلَيْهِ الشَّرَّ ﴾

689 وكَذَلِكَ العَادَاتُ المَكْرُوهَةُ
مِنْ عَادَاتِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ أَيْضًا ،
يَجِدُهَا غَيْرَ نَافِعَةٍ ولاَ مُجْدِيَةٍ .

690 ذَلِكَ أَنَّ الحَسَدَ والحِقْدَ والخُبْثَ ،
وأَمْثَالَ هَذِهْ ، لاَ يَنْتَفِعُ بِهَا صَاحِبُهَا .

691 وإِنِ انْتَفَعَ بِالخُبْثِ والشَّرِّ ، فَشَرٌّ مَنْفَعَةٍ ؛
ومَعَ ذَلِكَ هُوَ ضَارٌّ لَهُ .

692 فَإِنَّ مَنْ تَشَرَّرَ ، قَصَدَهُ النَّاسُ بِالشَّرِّ ؛
واسْتَعَدُّوا لأَذِيَّتِهِ ، وتَعَمَّلُوا لِلإِضْرَارِ بِهِ ؛
وتَوَقَّوْهُ ، واحْتَرَزُوا مِنْهُ ؛

693 وكَرِهُوا نَفْعَهُ ، وقَصَّرُوا عَلَيْهِ وُجُوهَ الخَيْرِ ،
واجْتَهَدُوا فِي ذَلِكَ .
ومَا أَسْوَأَ حَالَ مَنْ هَذِهْ صِفَتُهُ !

694 فَمُسْتَعْمِلُ الشَّرِّ والخُبْثِ سَيِّئُ الحَالِ ،
يَضُرُّهُ شَرُّهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْفَعُهُ .

695 فَإِذَا حَاسَبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ ،
وأَجَالَ فِكْرَهُ وتَمْيِيزَهُ ،
696 عَلِمَ أَنَّ الضَّرَرَ فِي مَسَاوِئِ الأَخْلاَقِ
أَكْثَرُ مِنَ النَفْعِ بِهَا ،

697 وأَنَّ الَّذِي يَعُدُّهُ مِنْهَا نَفْعًا ،
فَلَيْسَ هُوَ بِنَفْعٍ ، عَلَى الحَقِيقَةِ ،
وهُوَ يَسِيرٌ جِدًّا ، غَيْرُ بَاقٍ ولاَ مُسْتَمِرٌّ .

698 فَإِنَّ هَذَا اليَسِيرَ ، الَّذِي يَعُدُّهُ نَفْعًا ،
لاَ يَفِي بِالضَّرَرِ الكَثِيرِ والعَارِ الدَّائِمِ المُتَّصِلِ .

699 ويَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ الشَّرَّ والخُبْثَ
يَجْلِبَانِ عَلَيْهِ الشَّرَّ ، ويُوحِشَانِ مِنْهُ النَّاسَ .

700 فَإِذَا أَدَامَ ذَلِكَ ، وأَكْثَرَ مِنْهُ ،
قَوِيَ فِي نَفْسِهِ اتِّبَاعُ مَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ ،
وسَهُلَ عَلَيْهِ اطِّرَاحُ مَسَاوِئِهَا ومَقَابِحِهَا ،

701 وغَلَبَ عَلَيْهِ الخَيْرُ والسَّدَادُ ،
وفَزِعَ مِنَ العَيْبِ والعَارِ .

702 فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَائِمًا ،
لَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَصْلُحَ أَخْلاَقُهُ ،
وتَحْسُنَ طَرِيقَتُهُ ، وتُهَذَّبَ شَمَائِلُهُ ،

703 ويَلْحَقَ بِرُتْبَةِ أَهْلِ الفَضْلِ ،
ويَتَمَيَّزَ عَنْ أَهْلِ الدَّنَسِ والنَّقْصِ .

﴿ ٧. طَلَبُ أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ ،
لاَ مَا دُونَهَا ﴾

704 ويَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ سِيَاسَةَ أَخْلاَقِهِ
أَنْ يَجْعَلَ غَرَضَهُ ، مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ ،
غَايَتُهَا ونِهَايَتُهَا ،
705 ولاَ يَقْنَعَ مِنْهَا بِمَا دُونَ الغَايَةِ ،
ولاَ يَرْضَى إلاَّ بِأَعْلَى دَرَجَةٍ .

706 فَإِنَّهُ ، إذَا جَعَلَ ذَلِكَ غَرَضَهُ ،
كَانَ حَرِيًّا أَنْ يَتَوَسَّطَ فِي الفَضَائِلِ ،
707 ويَبْلُغَ فِيهَا رُتْبَةً مَرْضِيَّةً
إنْ فَاتَتْهُ الدَّرَجَةُ العَالِيَةُ .

708 فَأَمَّا إنْ قَنَعَ بِالتَّوَسُّطِ ،
لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يُقَصِّرَ عَنْ بُلُوغِهِ ،
709 فَيَبْقَى فِي أَدْوَنِ المَرَاتِبِ ،
ويَفُوتُهُ المَطْلُوبُ ، ولاَ يَطْمَعُ أَبَدًا فِي التَّمَامِ .

﴿ خَاتِمَةُ القِسْمِ الرَّابِع ﴾

710 فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا
هُوَ طَرِيقُ الاِرْتِيَاضِ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ،
ومَنْهَجُ التَّدَرُّجِ فِي مَحْمُودِ العَادَاتِ .

711 فَإِذَا أَخَذَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِهِ ،
وأَكْثَرَ مُرَاعَاتَهُ وتَعَهَّدَهُ ،
712 صَارَتْ لَهُ الفَضَائِلُ دَيْدَنًا
والمَحَاسِنُ خُلُقًا وطَبْعًا .

﴿ القِسْمُ الخَامِس ﴾

﴿ بُلُوغُ الإنْسَانِ إلَى الكَمَال ﴾

﴿ الفَصْلُ الثَّالِثَ عَشَرَ ﴾

﴿ وَصْفُ الإنْسَانِ التَّامِّ ﴾

713 وقَدْ بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ
أَوْصَافَ الإنْسَانِ التَّامِّ ، الجَامِعِ لِمَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ ،
وطَرِيقَتَهُ الَّتِي يَصِلُ بِهَا إلَى التَّمَامِ . فَنَقُولُ :

﴿ ١. التَّمَامُ نَادِرٌ ، وَلَكِنَّهُ مُمْكِن ﴾

714 إنَّ الإنْسَانَ التَّامَّ هُوَ الَّذِي لَمْ تَفُتْهُ فَضِيلَةٌ ،
ولَمْ تَشِنْهُ رَذِيلَةٌ .
715 وهَذَا الحَدُّ قَلَّمَا يَنْتَهِي إلَيْهِ إنْسَانٌ .

716 وإذَا انْتَهَى الإنْسَانُ إلىَ هَذَا الحَدِّ ،
كَانَ بِالمَلاَئِكَةِ أَشْبَهَ مِنْهُ بِالنَّاسِ .

717 فَإنَّ الإنْسَانَ مَضْرُوبٌ بِأَنْوَاعِ النَّقْصِ ،
مُسْتَوْلٍ عَلَيْه وعَلَى طَبْعِهِ ضُرُوبُ الشَّرِّ .

718 فَقَلَّمَا يَخْلُصُ مِنْ جَمِيعِهَا ،
حَتَّى تَسْلَمَ نَفْسُهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ومَنْقَصَةٍ ،
وتُحِيطَ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ ومَنْقَبَةٍ .

719 إلاَّ أَنَّ التَّمَامَ ،
وإنْ كَانَ عَزِيزًا بَعِيدَ التَّنَاوُلِ ، فَإنَّهُ مُمْكِنٌ .

720 وهُوَ غَايَةُ مَا يَنْتَهِي إلَيْهِ الإنْسَانُ ،
ونِهَايَةُ مَا هُوَ مُتَهَيِّئٌ لَهُ .

721 فَإذَا صَدَقَتْ عَزِيمَةُ الإنْسَانِ ،
وأَعْطَى الاِجْتِهَادَ حَقَّهُ ،

722 كَانَ قَمِينًا بِأَنْ يَنْتَهِيَ إلىَ غَايَتِهِ الَّتِي هُوَ مُتَهَيِّئٌ لَهَا ،
ويَصِلَ إلىَ بُغْيَتِهِ الَّتِي تَسْمُو نَفْسُهُ إلَيْهَا .

﴿ ٢. أَوْصَافُ الإِنْسَانِ التَّامِّ ﴾

723 فَأَمَّا تَفْصِيلُ أَوْصَافِ الإِنْسَانِ التَّامِّ ،
فَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُتَفَقِّدًا لِجَمِيعِ أَخْلاَقِهِ ،
مُتَيَقِّظًا لِجَمِيعِ مَعَايِبِهِ ،
724 مُتَحَرِّزًا مِنْ دُخُولِ نَقْصٍ عَلَيْهِ ،
مُسْتَعْمِلاً لِكُلِّ فَضِيلَةٍ ،
ومُجْتَهِدًا في بُلُوغِ الغَايَةِ ،
725 عَاشِقًا لِصُورَةِ الكَمَالِ ،
مُسْتَلِذًّا لِمَحَاسِنِ الأَخْلاَق ،
726 مُتَيَقِّظًا في الأَصْلِ ،
مُتَبَغِّضًا لِمَذْمُومِ العَادَاتِ ،
مُعْتَنِيًا بِتَهْذِيبِ نَفْسِهِ ،

727 غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ لِمَا يَقْتَنِيهِ مِنَ الفَضَائِلِ ،
مُسْتَعْظِمًا لِلْيَسِيرِ مِنَ الرَّذَائِلِ ،
728 مُسْتَصْغِرًا لِلرُّتْبَةِ العُلْيَا ،
مُسْتَحْقِرًا لِلْغَايَةِ القُصْوَى ،
729 يَرَى التَّمَامَ دُونَ مَحَلِّهِ ،
والكَمَالَ أَقَلَّ أَوْصَافِهِ .

﴿ ٣. طَرِيقَةُ الوُصُولِ إِلَى التَّمَامِ : النَّظَرُ في العُلُومِ الحَقِيقِيَّةِ ومُجَالَسَةُ أَهْلِ العِلْم ﴾

730 فَأَمَّا الطَّرِيقَةُ الَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى التَّمَامِ ،
وتَحْفَظُ عَلَيْهِ الكَمَالَ ،

731 فَهِيَ أَنْ يَصرِفَ عِنَايَتَهُ
إِلَى النَّظَرِ في العُلُومِ الحَقِيقِيَّةِ ،

732 ويَجْعَلَ غَرَضَهُ
الإِحَاطَةَ بِمَاهِيَّاتِ الأُمُورِ المَوْجُودَةِ ،

733 وكَشْفَ عِلَلِهَا وأَسْبَابِهَا ،
وتَفَقُّدَ غَايَاتِهَا ونِهَايَاتِهَا .

734 ولاَ يَقِفُ عِنْدَ غَايَةٍ مِنْ عَمَلِهِ ،
إِلاَّ ورَنَا بِطَرْفِهِ إِلَى مَا فَوْقَ تِلْكَ الغَايَةِ .

735 ويَجْعَلُ شِعَارَه لَيْلَهُ ونَهَارَه قِرَاءَةَ كُتُبِ الأَخْلاَقِ ،
وتَصَفُّحَ كُتُبِ السِّيَرِ والسِّيَاسَاتِ ،

736 وأَخْذَ نَفْسِه باستِعمَال مَا أَمَرَ أهلُ الفَضْلِ باسْتِعمَالِه ،
وأَشَارَ المُتَقَدِّمُونَ مِنَ الحُكَمَاءِ بِاعْتِيَادِهِ .

737 ويَشْدُو أَيْضًا طَرْفًا مِنَ أَدَبِ اللِّسَانِ والبَلاَغَةِ ،
ويَتَحَلَّى بِشَيْءٍ مِنَ الفَصَاحَةِ والخَطَابَةِ .
738 ويَغْشَى أَبَدًا مَجَالِسَ أَهْلِ العِلْمِ والحِكْمَةِ ،
ويُعَاشِرُ دَائِمًا أَهْلَ الوَقَارِ والعِفَّةِ .
739 هَذَا إِنْ كَانَ رَعِيَّةً وسُوقَةً .

740 فَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَوْ رَئِيسًا ،
فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ جُلَسَاءَهُ ومُنَادِمِيهِ ،
وحَاشِيَتَهُ والمُطِيفِينَ بِهِ ،
741 كُلَّ مَنْ كَانَ مَعْرُوفًا بِالسَّرْوِ والسَّدَادِ ،
مَوْصُوفًا بِالأَدَبِ والوَقَارِ ،
742 مُخَصَّصًا بِالْعِلْمِ والحِكْمَةِ ،
مُتَحَقِّقًا بِالفَهْمِ والفِطْنَةِ ؛
743 ويَقْرُبَ مَجَالِسَ أَهْلِ العِلْمِ ويَبْسُطَهُمْ ،
ويُكْثِرَ مُجَالَسَتَهُمْ والأُنْسَ بِهِمْ ؛
744 ويَجْعَلَ تَفَرُّجَهُ وتَفَكُّهَهُ
مُذَاكَرَتَهُمْ فِي العِلْمِ وفُنُونِهِ ،
وسِيَاسَةِ المُلْكِ ورُسُومِهِ ،
745 وأَخْبَارِ الحُكَمَاءِ وأَخْلاَقِهِمْ ،
وسِيَرِ المُلُوكِ الأَخْيَارِ وعَادَاتِهِمْ .

﴿ ٤. يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ التَّامِّ أَنْ يَقْصِدَ الاِعْتِدَالَ ،
يَتَجَنَّبَ الإِفْرَاطَ ﴾

746 ويَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ التَّامِّ ،
ولِمَنْ طَلَبَ التَّمَامَ أَيْضًا ،
747 أَنْ يَجْعَلَ لِشَهَوَاتِهِ ولَذَّاتِهِ قَانُونًا رَاتِبًا ،
يَقْصِدُ فِيهِ الاِعْتِدَالَ ،
ويَتَجَنَّبُ السَّرَفَ والإِفْرَاطَ ،
748 ويَعْتَمِدُ مِنَ الشَّهَوَاتِ واللَّذَّاتِ المُعْتَدِلَةِ
مَا كَانَ مِنَ الوُجُوهِ المُرْتَضَاةِ المُسْتَحْسَنَةِ ،
749 ويَأْخُذُ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ،
ويَحْصُرُ عَلَيْهَا الطَمَعَ في لَذَّةٍ مَكْرُوهَةٍ ،
أَوْ شَهْوَةٍ مُسْرِفَةٍ .
750 ويَهْجُرُ أَصْحَابَ اللَّذَّاتِ ومُعَاشَرَتَهُمْ ،
ويَنْقَبِضُ عَنِ الخُلَعَاءِ ومُخَالَطَتِهِمْ .

751 ويُشْعِرُ نَفْسَهُ أَنَّ الشَّهْوَةَ عَدُوٌّ مُكَاشِحٌ ،
وخَصْمٌ مُكَافِحٌ ،

752 يُرِيدُ أَبَدًا ضَرَرَهُ وأَذِيَّتَهُ ،
وَيَعْتَمِدُ شَيْنَهُ وفَضِيحَتَهُ .

753 فَيُنَاصِبُ شَهْوَتَهُ بالعَدَاوَةِ ،
وَيُكَاشِفُهَا بِالْمُعَانَدَةِ ؛

754 وَيَقْمَعُ أَبَدًا سَوْرَتَهَا ،
وَيَكْسِرُ دَائِمًا حِدَّتَهَا ،
وَيَقْهَرُ دَائِمًا سَطْوَتَهَا ؛

755 وَيُذَلِّلُ عَلَى الْتَّدْرِيجِ عِزَّهَا ،
وَيُسَكِّنُ عَلَى التَّرْتِيبِ فَوْرَهَا .

756 فَإِنَّهُ ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ،
كَانَ خَلِيقًا أَنْ يَمْلِكَ نَفْسَهُ ،
وَتَنْقَادُ لَهُ شَهْوَتُهُ ،

757 وَيَنْطَبِعُ بِالعِفَّةِ ،
وَيَأْلَفُ حُسْنَ السِّيرَةِ .

758 وَمَتَى أَرْخَى لِشَهْوَتِهِ عِنَانَهَا ،
وَسَمَحَ لَهَا فِي مُرَادِهَا ،
وَأَهْمَلَ سِيَاسَتَهَا وَمُرَاعَاتَهَا ،

759 اسْتَطَالَتْ وشَمَخَتْ ،
ولَمْ تَلْبَثْ أَنْ تُوهِنَ صَاحِبَهَا ،
وتَقُودَهُ وتَحْمِلَهُ عَلَى مَا يَسُوءُهُ ويَغُرُّهُ .
760 فَيَصِيرُ بِذَلِكَ بَعِيدًا مِنَ التَّمَامِ ،
غَيْرَ طَامِعٍ في الكَمَالِ .

﴿ ٥. رَفْضُ اللَّذَّاتِ أَمْرٌ صَعْبٌ ضَرُورِيٌّ ، لاَ سِيَّمَا لِلْمُلُوك ﴾

761 ويَنْبَغِي لِمَنْ يَطْلُبُ التَّمَامَ
أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لاَ سَبِيلَ لَهُ إلى بُلوغِ غَرَضِهِ ،
762 مَا دَامَتِ اللَّذَّةُ عِنْدَه مُسْتَحْسَنَةً ،
والشَّهْوَةُ مُسْتَحَبَّةً .

763 وهَذِهِ الحَالُ صَعْبَةٌ جِدًّا ،
مُتَعَسِّرَةٌ عَلَى طَالِبِهَا ، بَعِيدَةُ المَأْخَذِ .
764 وهِيَ عَلَى المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ أَصْعَبُ وأَبْعَدُ .

765 لأَنَّ المُلُوكَ والرُؤَسَاءَ
أَقْدَرُ عَلَى اللَّذَّاتِ ، وأَشَدُّ تَمَكُّنًا ؛
766 والشَّهَوَاتُ واللَّذَّاتُ لَدَيْهِمْ مُعَرَّضَةٌ ،
ولَهُمْ سَجِيَّةٌ وعَادَةٌ .
767 فَمُفَارَقَتُهَا عَلَيْهِمْ مُتَعَذِّرَةٌ ،
وإعْرَاضُهُمْ عَنْهَا كَالشَّيْءِ المُمْتَنِعِ ،
768 خَاصَّةً لِمَنْ قَدْ نَشَأَ
عَلَى الاِنهِمَاكِ فِيهَا ، والتَّوَفُّرِ عَلَيْهَا .

769 إلاَّ أَنَّ المُلُوكَ ،
وإنْ كَانُوا أَقْدَرَ عَلَى اللَّذَّاتِ ،
وأَكْثَرَ اعْتِيَادًا لَهَا ، كَمَا مَرَّ ،
770 فَهُمْ أَعْظَمُ هِمَمًا وأَعَزُّ نُفُوسًا .
771 والمُحَصِّلُ مِنْهُمْ ،
إذَا سَمَتْ نَفْسُهُ إلَى التَّمَامِ الإنْسَانِيِّ ،
واشْتَاقَتْ إلَى الرِّئَاسَةِ الحَقِيقِيَّةِ ،
772 عَلِمَ أَنَّ المَلِكَ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ أَتَمَّ أَهْلِ زَمَانِهِ ،
وأَفْضَلَ مِنْ أَعْوَانِهِ ورَعِيَّتِهِ ،
773 فَيَهُونَ عَلَيْهِ مُفَارَقَةُ الشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ ،
وهَجْرُ اللَّذَّاتِ الدَّنِيئَةِ .

﴿ الفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ ﴾
﴿ قَانُونُ الكَرَمِ والجُود ﴾

﴿ ١. الكَرَمُ والمُشَارَكَةُ في المَأْكَلِ والمَشْرَب ﴾

774 ويَنْبَغِي لِمَنْ رَغِبَ في سِيَاسَةِ أَخْلاَقِهِ ،
وأَحَبَّ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيقَ الاِعْتِدَالِ في شَهَوَاتِهِ ،
775 أَنْ يَجْعَلَ لَهُ قَانُونًا يَقْتَصِرُ عَلَيْهِ ،
في المَآكِلِ والمَشَارِب ، مَعْرُوفًا بِالْكَرَمِ .

776 وهُوَ أَنْ لاَ يَسْتَبِدَّ بِالمَأْكَلِ والمَشْرَبِ وَحْدَهُ .
777 بَلْ يَقْصِدَ أَنْ يُشْرِكَ ، في مَا لَهُ مِنْ ذَلِكَ ،
إِخْوَانَهُ وأَوِدَّاءَهُ ، إِنْ كَانَ رَعِيَّةً وسُوقَةً .
778 وإِنْ كَانَ مَلِكًا أَوْ رَئِيسًا ،
فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ حَاشِيَتَهُ ونُدَمَاءَهُ ،
ويَعُمُّ بِهِ أَصْحَابَهُ وأَعْوَانَهُ ،
779 ويَتَفَقَّدُ بِفَضَلاَتِهِ أَهْلَ الفَقْرِ والمَسْكَنَةِ ،
وخَاصَّةً مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ ،
أَوْ تَقَدَّمَتْ لَهُ حُرْمَةٌ .

780 ويَصْرِفُ إلَى ذَلِكَ حَظًّا مِنْ عِنَايَتِهِ ؛
فَإنَّ اعْتِدَادَ هَؤُلاَءِ بِمَا يَصِلُ إلَيْهِمْ مِنْ بِرِّهِ
أَكْثَرُ مِنِ اعْتِدَادِ حَاشِيَتِهِ وأَصْحَابِهِ .

781 وَلْيُظْهِرْ لِمَنْ يَجتَمِعُ عَلَى مَائِدَتِهِ وعَلَى طَعَامِهِ وشَرَابِهِ ،
مِنْ إخْوَانِهِ وأَصْدِقَائِهِ ورَعِيَّتِهِ ونُدَمَائِهِ ،
782 إنْ كَانَ مَلِكًا أَوْ رَئِيسًا ،
أَنَّ جَمْعَهُ لَهُمْ لِلأُنْسِ بِهِمْ ، والسُّرُورِ بِمُعَاشَرَتِهِمْ ،
783 لاَ لِيُكْرِمَهُمْ بِطَعَامِهِ وشَرَابِهِ ،
ولاَ أَنَّ لِذَلِكَ قَدْرًا يَعْتَدُّ بِهِ .

784 وَلْيَحْتَرِزْ كُلَّ الاِحْتِرَازِ مِنْ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهُ
امْتِنَانٌ بِالطَّعَامِ والشَّرَابِ ، أَوْ تَبَجُّحٌ بِهِ .
785 فَإنَّ ذَلِكَ يَزْرِي بِفَاعِلِهِ ويَغُضُّ مِنْهُ ،
ويُوحِشُ مَنْ يَغْشَاهُ ، ويَقْطَعُهُمْ عَنْهُ .

786 وقَدْ يُسْتَحْسَنُ مِنَ الإنْسَانِ أَيْضًا ،
إذَا كَانَ مُقِلاًّ ،
787 أنْ يُؤَاسِيَ بِطَعَامِهِ إخْوَانَهُ ،
وإنْ كَانَ مُحْتَاجًا إلَيْهِ .

788 ويُسْتَحْسَنُ مِنْهُ أَيْضًا
أَنْ يُؤَاسِيَ بِهِ الفُقَرَاءَ والضُّعَفَاءَ .

789 وقَدْ يُسْتَحْسَنُ أَيْضًا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ :
أَنْ يُؤْثِرَ الإِنْسَانُ بطَعَامِهِ وشَرَابِهِ غَيْرَهُ ،
790 وإِنْ كَانَ شَدِيدَ الاِضْطِرَارِ إِلَيْهِ ،
وكَانَ لاَ يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِهِ .

﴿ ٢. المَالُ مَطْلُوبٌ لِغَيْرِهِ ، لاَ لِذَاتِه ﴾

791 ويَنْبَغِي أَيْضًا لِمَنْ طَلَبَ السِّيَاسَةَ التَّامَّةَ
أَنْ يَسْتَهِينَ بِالمَالِ ويَحْتَقِرَهُ ،
ويَنْظُرَ إِلَيْهِ بِالعَيْنِ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا .
792 فَإِنَّ المَالَ إِنَّمَا يُرَادُ لِغَيْرِهِ ،
ولَيْسَ هُوَ مَطْلُوبًا لِذَاتِهِ .
793 فَإِنَهُ في نَفْسِهِ غَيْرُ نَافِعٍ ،
وإِنَّمَا الاِنْتِفَاعُ بِالأَعْرَاضِ الَّتِي تُنَالُ بِهِ .
794 فَالمَالُ آلَةٌ تُنَالُ بِهَا الأَعْرَاضُ ؛
فَلاَ يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ اقْتِنَاءَهُ وادِّخَارَهُ مُفِيدٌ .

795 فَإِنَّهُ ، إِذَا ادُّخِرَ وحُرِسَ ، لَمْ يَنَلْ صَاحِبُهُ شَيْئًا
مِنَ الأَعْرَاضِ الَّتِي هُوَ بِالحَقِيقَةِ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا .
796 فَالمَالُ هُوَ مَطْلُوبٌ لِغَيْرِهِ .

﴿٣. كَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِ المَال﴾

797 ويَنْبَغِي لِسَدِيدِ الرَّأْيِ ، العَالِي الهِمَّةِ ،
أَنْ يَزِنَهُ بِوَزْنِهِ ؛
798 فَيَكْسِبُهُ مِنْ وَجْهِهِ ،
ويصرفه في وجوهِهِ .

799 ويَكُونُ مَعَ ذَلِكَ غَيْرَ مُتَوَانٍ في اكْتِسَابِهِ ،
ولاَ مُفْتَرٍ في طَلَبِهِ .
800 لأَنَّ عَدَمَ المَالِ يَضْطَرُّهُ إِلَى التَّوَاضُعِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ ،
إِذَا وَجَدَ عِنْدَهُ حَاجَتَهُ ؛
801 ووُجُودَ المَالِ يُغْنِيهِ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ ،
وإِنْ دَنَتْ مَنْزِلَتُهُ .

802 ويَكُونُ أَيْضًا غَيْرَ مُدَّخِرِهِ ، ولاَ مُتَمَسِّكٍ بِهِ ؛
بَلْ يَصْرِفُهُ في حَاجَاتِهِ ، ويُنْفِقُهُ في مُهِمَّاتِهِ .

803 ويَقْصِدُ الاِعْتِدَالَ في تَفْرِيقِهِ ،
ويَحْذَرُ مِنَ السَّرَفِ والتَّبْذِيرِ في تَخْرِيجِهِ .
804 ولاَ يَمْنَعُ حَقًّا يَجِبُ عَلَيْهُ ،
ولاَ يَصْرِفُهُ في شَيْءٍ لاَ يُحَبُّ ولاَ يُشْكَرُ عَلَيْهُ .

﴿ ٤. ضَرُورَةُ البِرِّ والتَّفَضُّل ﴾

805 وأذَا فَرَغَ مِنْ حَاجَاتِهِ ، واسْتَكْفَى مِنْ نَفَقَاتِهِ ،
وسَدَّ جَمِيعَ خَلَلِهِ ، عَادَ إلىَ النَّظَر في أَمْرِهِ .
806 فَإنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ مَالِهِ بَقِيَّةٌ
فَاضِلَةٌ عَنْ مُهِمِّ أَغْرَاضِهِ ،
807 أَخْرَجَ مِنْهَا قِسْطًا ،
فَجَعَلَهُ عِدَّةً يَسْتَظْهِرُ بِهَا لِشِدَّةٍ ويُعِدُّهَا لِنَائِبَةٍ .

808 ثُمَّ عَمَدَ إلىَ البَاقِي ، فَفَرَّقَهُ في ذَوي الحَاجَةِ ،
مِنْ أَهْلِهِ وأَقَارِبِهِ وإخْوَانِهِ وأَهْلِ مَوَدَّتِهِ .
809 وجَعَلَ فِيهِ قِسْطًا لِلضُّعَفَاءِ والمَسَاكِينِ ،
وأَهْلِ الفَاقَةِ المَسْتُورِينَ .

810 ويَجْعَلُ اهْتِمَامَهُ بِإفْضَالِهِ وبِرِّهِ
أَكْثَرَ مِنِ اهْتِمَامِهِ بِضَرُورِيَّاتِهِ ،
811 فَإنَّ الضَّرُورِيَّاتِ تَقُودُهُ كَرْهًا إلَيْهَا .
812 والبِرُّ والنَوَافِلُ ،
مَتَى لَمْ يَهْتَمَّ بِهَا ويُشْعِرْ نَفْسَهُ الْتِزَامَهَا ،
لَمْ يَسْهُلْ عَلَيْهِ فِعْلُهَا .
813 لأَنَّ ضُعْفَ النَّفْسِ ،
وسُوءَ الظَّنِّ يَصْرِفَانِهِ عَنْهَا .

814 وإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَاذِبٌ مِنْ نَفْسِهِ ،
ودَاعٍ قَوِيٌّ مِنْ هِمَّتِهِ ،
لَمْ يُقْدِمْ عَلَيْهَا ، وغَلَبَ عَلَيْهِ التَّوَانِي .
815 فَإذَا تَوانَى عَنِ البِرِّ والتَّفَضُّلِ ،
كَانَ شَحِيحًا ضَنِينًا بَخِيلاً دَنِيئًا ، ولَيْسَ بِتَامٍّ .
816 بَلْ لَيْسَ بالحَقِيقَةِ إنْسَانٌ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِرٌّ يُعْرَفُ ،
ولَمْ تُنْشَرْ عَنْهُ أَفْعَالٌ تُوصَفُ .
817 هَذَا إنْ كَانَ مِنْ أَوْسَاطِ النَّاس .

﴿ ٥. لاَ سِيَّمَا لِلمُلُوكِ والرُّؤَسَاء ﴾

818 فَأَمَّا المُلُوكُ والرُؤَسَاءُ ،
فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَذِهِ السِّيَاسَةِ ،
ويَجِبُ أَنْ يَكُونُوا بِذَلِكَ أَشَدَّ عِنَايَةً .
819 فَيَجْبُوا الأَمْوالَ مِنْ حَقِّهَا ووَاجِبَاتِهَا ،
820 ويَصْرِفُوا مِنْهَا في نَفَقَاتِهِمْ ومَؤُونَاتِهِمْ ،
وأَرْزَاق جُنْدِهِمْ وأَصْحَابِهِمْ ، قَدْرَ الكِفَايَةِ ،
مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ ولاَ تَقْتِيرٍ .
821 ويُعِدُّوا مِنْهُ شَطْرًا لِخَوْفِ عَاقِبَةٍ ؛
822 ويَصْرِفُوا البَاقِيَ في طُرُقِ الكَرَمِ والجُودِ ،
ووُجُوهِ الخَيْرِ والبِرِّ .
823 فَيُعْطُوا أَهْلَ العِلْمِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ،
ويَجْعَلُوا لَهُمْ رَوَاتِبَ مِنْ خَوَاصِّ أَمْوَالِهِمْ ،
ويَدْفَعُوا لِمَنْ هُوَ مُثَابِرٌ عَلَى العِلْمِ والأَدَبِ .

824 ويَبِرُّوا الضُّعَفَاءَ والمَسَاكِينَ ،
ويَتَفَقَّدُوا الغُرَبَاءَ والمُنْقَطِعِينَ .

825 ويَهْتَمُّوا بِالزُّهَّادِ وأَهْلِ النُّسْكِ ،
ويَخُصُّوهُمْ بِقِسْطٍ مِنْ أَفْضَالِهِمْ وأَنْعَامِهِمْ .
826 ويَعْتَنُوا بِالصَّغِيرِ والْكَبِيرِ مِنْ رَعِيَّتِهِمْ ،
ويُنْفِقُوا في مَصالِحِهِمْ شَطْرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ .

827 فَإِنَّ المُلُوكَ أَوْلَى بِالكَرَمِ مِنَ الرَّعِيَّةِ ،
وأَحَقُّ بِالجُودِ مِنَ العَامَّةِ .

﴿ ٦. يَجِبُ الكَرَمُ وإِنْ كَانَ المَرْءُ في حَاجَة ﴾

828 وقَدْ يُسْتَحْسَنُ أَيْضًا مِنَ المُقِلِّينَ أَوِ المُقَتِّرِينَ
المُؤَاسَاةُ بِالمَالِ والإِيثَارُ بِهِ ،
وإِنْ كَانُوا مُحْتَاجِينَ إِلَيْهِ .
829 وكُلَّمَا كَانَتْ حَاجَاتُهِمْ أَشَدَّ ،
كَانَ ذَلِكَ الفِعْلُ أَحْسَنَ .

830 وهَذِهِ الحَالُ تُسْتَحْسَنُ ،
إِذَا رَأَى الرَّجُلُ أَخًا مِنْ إِخْوَانِهِ ،
أَوْ صَدِيقًا مِنْ أَصْدِقَائِهِ يَخْتَصُّ بِهِ ،

831 قَدْ دَعَتْهُ الحَاجَةُ إلىَ مَا لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ
لإصْلاَحِ شيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ ،
أَوْ لِدَفْعِ مِحْنَةٍ نَزَلَتْ بِهِ ،
832 وكَانَ هُوَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ القَدْرِ مِنَ المَالِ ؛
فَيَبْتَدِئُ بِإسْعَافِهِ ، عَفْوًا ، مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ .

833 فَإنْ فَعَلَ هَذَا الفِعْلَ مَعَ الغَرِيبِ
الَّذِي لاَ يَعْرِفُهُ ، ولَمْ تَسْبِقْ لَهُ حُرْمَةٌ ولاَ مَوَدَّةٌ ،
كَانَ جَمِيلاً مُسْتَحْسَنًا .

﴿ الفَصْلُ الخَامِسَ عَشَرَ ﴾
﴿ الحِلْمُ ومَحَبَّةُ النَّاسِ أَجْمَعِين ﴾

﴿ ١. الغَضْبَانُ والحَلِيم ﴾

834 ويَنْبَغِي لِمُحِبِّ الكَمَالِ أَنْ يُشْعِرَ نَفْسَهُ
أَنَّ الغَضْبَانَ بِمَنْزِلَةِ البَهَائِمِ والسِّبَاعِ ،
يَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ولاَ رَوِيَّةٍ .

835 فَإنْ جَرَى بَيْنَهُ وبَيْنَ غَيْرِهِ مُحَاوَرَةٌ ،
أَدَّتْ إلَى أَنْ يُغْضِبَ خَصْمَهُ ، ويُسَفِّهَ عَلَيْهِ ،
836 اِعْتَقَدَ فِيهِ أَنَّهُ ، في تِلْكَ الحَالِ ،
بِمَنْزِلَةِ البَهَائِمِ والسِّبَاعِ ،
837 فَيُمْسِكُ عَنْ مُقَابَلَتِهِ ،
ويُحْجِمُ عَنِ الاِقْتِصَاصِ مِنْهُ .
838 لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ الكَلْبَ لَوْ نَبَحَ عَلَيْهِ ،
لَمْ يَكُنْ يَسْتَجِيزُ مُقَابَلَتَهُ عَلَى نَبْحِهِ .

839 وكَذَلِكَ البَهيمَةُ لَوْ رَمَحَتْهُ ،
لَمْ يُسْتَحْسَنْ عُقُوبَتُهَا ،
لأَنَّهَا غَيْرُ عَالِمَةٍ بِمَا تَصْنَعُهُ .
840 إلاَّ أَنْ يَكُونَ جَاهِلاً سَفِيهًا .
فَإنَّ مِنَ السُّفَهَاءِ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى البَهِيمَةِ إذَا رَمَحَتْهُ ،
ويُوجِعُهَا ضَرْبًا إذَا أَذَتْهُ .
841 ورُبَّمَا عَثَرَ السَّفِيهُ ،
فَشَتَمَ مَوْضِعَ عَثْرَتِهِ ، ورَفَسَهُ بِرِجْلِهِ .

842 فَأَمَّا الحَلِيمُ الوَقُورُ ،
فَلاَ يَسْتَحْسِنُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ .

843 وإذَا اسْتَشْعَرَ مِنْ خَصْمِهِ أَنَّه بِمَنْزِلَةِ البَهَائِمِ ،
صَارَ هَذَا الاِسْتِشْعَارُ مِنْهُ طَرِيقًا
إلَى ضَبْطِ النَّفْسِ الغَضَبِيَّةِ وزَمِّهَا .

844 فَإِنْ آذَاهُ مُؤْذٍ بِغَيْرِ سَبَبٍ
فَيُوَدِّي ذَلِكَ الأَذَى إلَى حَالٍ تُغْضِبُهُ ،

845 أَنِفَ أَيْضًا مِنَ الغَضَبِ ،
مَعَ اسْتِشْعَارِهِ أَنَّ الغَضْبَانَ والبَهِيمَةَ سَوَاءٌ ؛

846 فَيَعْدِلُ حِينَئِذٍ إلَى مُقَابَلَةِ مُؤْذِيهِ
بِجَمِيلِ مَا يَقْتَضِيهِ الرَّأْيُ ،
مِنْ حَيْثُ لاَ يَظْهَرُ فِيهِ غَضَبٌ ولاَ سَفَهٌ .

﴿ ٢. مَحَبَّةَ النَّاسِ أَجْمَعَ ، لأَنَّ حِلْيَةُ القُوَّةِ الإلَهِيَّةِ هيَ في جَمِيعِهِمْ ﴾

847 ويَنْبَغِي لِمُحِبِّ الكَمَالِ أَيْضًا
أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ مَحَبَّةَ النَّاسِ أَجْمَعَ ،

848 والتَّوَدُّدَ إلَيْهِمْ ، والتَّحَنُّنَ علَيهِمْ ،
والرَّأْفَةَ ، والرَّحْمَةَ لَهُمْ .

849 فَإِنَّ النَّاسَ قَبِيلٌ وَاحِدٌ ، مُتَنَاسِبُونَ ،
تَجْمَعُهُمُ الإنْسَانِيَّةُ .

850 وحِلْيَةُ القُوَّةِ الإلَهِيَّةِ هِيَ في جَمِيعِهِمْ ،
وفي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ؛
وهِيَ النَّفْسُ العَاقِلَةُ .

851 وبِهَذِهِ النَّفْسِ صَارَ الإنْسَانُ إنْسَانًا ،
وهِيَ أَشْرَفُ جُزْئَيِ الإنْسَانِ
اللَّذَيْنِ هُمَا النَّفْسُ والجَسَدُ .

852 فَالإنْسَانُ بِالحَقِيقَةِ هُوَ النَّفْسُ العَاقِلَةُ ،
وهِيَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ في جَمِيعِ النَّاسِ .

853 والنَّاسُ كُلهُّمْ ، بِالحَقِيقَةِ شَيْءٌ وَاحِدٌ ،
وبِالأَشْخَاصِ كَثِيرُونَ .

854 وإذَا كَانَتْ نُفُوسُهُمْ وَاحِدَةً ،
والمَوَدَّةُ إنَّمَا تَكُونُ بِالنَّفْسِ ،
فَوَاجِبٌ أَنْ يَكُونُوا كُلُّهُمْ مُتَحَابِّينَ مُتَوَادِّينَ .

﴿ ٣. المَحَبَّةُ في النَّاس طَبِيعَةٌ ، لَوْ لَمْ تَقُدْهُمُ النَّفْسُ الغَضَبِيَّة ﴾

855 وذَلِكَ في النَّاسِ طَبِيعَةٌ ،
لَوْ لَمْ تَقُدْهُمُ النَّفْسُ الغَضَبِيَّةُ .

856 فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ تُحبِّبُ لِصَاحِبِهَا التَّرَؤُّسَ ،
فَتَقُودُ صَاحِبَهَا إِلَى الكِبْرِ والإِعْجَابِ ،
857 والتَّسَلُّطِ عَلَى المُسْتَضْعَفِ ، واسْتِصْغَارِ الفَقِيرِ ،
وحَسَدِ الغَنِيِّ وذِي الفَضْلِ ؛
858 فَتُسَبِّبُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الأَسْبَابِ العَدَاوَاتِ ،
وتَتَأَكَّدُ البَغْضَاءُ بَيْنَهُمْ .

859 فَإِذَا ضَبَطَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ الغَضَبِيَّةَ ،
وانْقَادَ لِنَفْسِهِ العَاقِلَةِ ،
صَارَ لَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ أَحْبَابًا وإِخْوَانًا .
860 وإِذَا أَعْمَلَ الإِنسَانُ فِكْرَهُ ، رَأَى أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ .
861 لأَنَّ النَّاسَ إِمَّا أَنْ يَكُونُوا فُضَلاَءَ ، أَوْ نُقَصَاءَ .
862 فَالفُضَلاَءُ يَجِبُ عَلَيْهِ مَحَبَّتُهُمْ لِمَوْضِعِ فَضْلِهِمْ ،
النُّقَصَاءُ يَجِبُ عَلَيْهِ رَحْمَتُهُمْ لِمَوْضِعِ نَقْصِهِمْ .

863 فَبِحَقٍّ يَجِبُ لِمُحِبِّ الكمَالِ
أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِجَمِيعِ النَّاسِ ،
مُتَحَنِّنًا عَلَيْهِمْ ، رَؤُوفًا بِهِمْ .

وخَاصَّةً المَلِكُ والرَّئِيسُ . 864
فَإِنَّ المَلِكَ لَيْسَ يَكُونُ مَلِكًا ،
مَا لَمْ يَكُنْ مُحِبًّا لرَعِيَّتِهِ رَؤُوفًا بِهِمْ .
وذَلِكَ أَنَّ المَلِكَ ورَعِيَّتَهُ ، 865
بِمَنْزِلَةِ رَبِّ الدَّارِ وأَهْلِ دَارِهِ .
ومَا أَقْبَحَ رَبَّ الدَّارِ أَنْ يُبْغِضَ أَهْلَ دَارِه ، 866
ولاَ يَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ ، ولاَ يُحِبَّ مَصَالِحَهُمْ .

﴿ ٤. فِعْلُ الخَيْرِ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ ، وتَجَنُّبُ الشَّرِّ ﴾

وَيَنْبَغِي لِمُحِبِّ الكَمَالِ أَنْ يَجْعَلَ هِمَّتَه 867
فِعْلَ الخَيْرِ مَعَ جَمِيعِ النَّاسِ ،
وإِنْفَاقَ مَا يَفْضُلُ مِنْ مَالِهِ 868
فِي مَا يُبْقِي لَهُ الذِّكْرَ الجَمِيلَ بَعْدَ مَوْتِهِ ؛

ويَتَحَرَّزَ مِنْ فِعْلِ الشَّرِّ . 869
فَإِنَّهُ ، إِذَا حَاسَبَ نَفْسَهُ ، 870
عَلِمَ أَنَّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ ،
فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ لِخَيْرٍ 871
يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الشَّرِّ ؛

872 ورُبَّمَا كَانَ غَالِطًا ،
ورُبَّمَا كَانَ مُصِيبًا .

873 وإذَا عُلِمَ أَنَّ الأَمْرَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ،
كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَطْلُبَ الخَيْرَ الَّذِي يَرُومُه ،
874 مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِ طَرِيقِ التَّشَرُّرِ ،
إذَا كَانَ هُوَ الغَرَضُ المَطْلُوبُ ،
لاَ فِعْلُ الشَّرِّ .

875 فَأَمَّا إنْ كَانَ تَشَرُّرُهُ لِشِفَاءِ غَيْظٍ يَلْحَقُهُ ،
فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ ، إذَا سَكَنَ غَيْظُهُ ،
876 وَجَدَ ذَلِكَ المَقْصُودَ بِالشَّرِّ
غَيْرَ مُسْتَحِقٍّ لِذَلِكَ الفِعْلِ .
877 فَفِعْلُ الشَّرِّ قَبِيحٌ ،
وخَاصَّةً بِمَنْ قَدْ جَمَعَ الفَضَائِلَ .

878 إلاَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّرُّ تَأْدِيبًا عَلَى جُرْمٍ ،
أَوِ اقْتِصَاصًا مِنْ جَانٍ .
879 لأَنَّ هَذِهِ الحَالَ مُسْتَحَبَّةٌ مَحْمُودَةٌ ،
بَلْ لاَ تُعَدُّ شَرًّا .

880 لأَنَّ ذَلِكَ الشَّرَّ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَى الجَانِي فَقَطْ ،
وَيَكُونُ مِنْهُ نَفْعٌ عَامٌّ لِجَمِيعِ النَّاسِ ،
881 بِأَنْ يَرْتَدِعَ بِهِ أَمْثَالُهُ مِنَ الجُنَاةِ ،
فَتَكُونُ المَنْفَعَةُ فِيهِ أَكْثَرَ .
882 فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ يُعَدُّ شَرًّا .

﴿ ٥. خَاتِمَةُ الفَصْلِ : أَنْ يَأْلَفَ الإِنْسَانُ فِعْلَ الخَيْرِ ﴾

883 وإِذَا اعْتَمَدَ الإِنْسَانُ فِعْلَ الخَيْرِ وأَلِفَهُ ،
وتَجَنَّبَ الشَّرَّ واسْتَوْحَشَ مِنْهُ ،
884 أَنِفَ مِنَ الأَخْلاَقِ المَكْرُوهَةِ الَّتِي تُعَدُّ شَرًّا ،
كَالحَسَدِ ، والحِقْدِ ، والخُبْثِ ، والخَدِيعَةِ ،
885 والنَّمِيمَةِ ، والغِيبَةِ ، والوَقِيعَةِ ،
وأَمْثَالِ هَذِهِ العَادَاتِ .

886 وإِذَا فَكَّرَ العَاقِلُ المُحَصِّلُ فِيهَا ،
عَلِمَ أَنَّهَا غَيْرُ مُجْدِيَةٍ عَلَيْهِ نَفْعًا ،
وهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَشِينُهُ وتُقَبِّحُ صُورَتَهُ .

887 وإِذَا كَانَ مُحِبًّا لِلتَّمَامِ ، مُسْتَشْرِفًا لِلْكَمَالِ ،
كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِ تَجَنُّبُ هَذِهِ الأَخْلاَقِ .

﴿ الفَصْلُ السَّادِسَ عَشَر ﴾
﴿ المَلِكُ التَّامُّ ﴾

﴿ ١. لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العُيُوبِ خَافِيًا عَنِ النَّاس ﴾

888 ويَنْبَغِي لَمُحِبِّ الكَمَالِ أَنْ يَعْتَقِدَ
أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العُيُوبِ والقَبَائِحِ خَافِيًا عَنِ النَّاسِ ،
وإِنِ اجْتَهَدَ صَاحِبُهَا في سَتْرِهَا .
889 فَلاَ تَطمَعُ نَفسُهُ في ارْتِكَابِ فِعْلٍ قَبِيحٍ ،
يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَكَتَّمُ عَنِ النَّاسِ
حَتَّى لاَ يَقِفَ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

890 ويَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ بِالطَّبْعِ
مُوَكَّلُونَ بِتَتَبُّعِ عُيُوبِ النَّاسِ ، وتَعْيِيرِهِمْ بِهَا .
وذَلِكَ في النَّاسِ غَرِيزَةٌ .

891 والسَّبَبُ فِيهِ أَنَّ الإِنْسَانَ ، مَا لَمْ يَبْلُغِ التَّمَامَ ،
فَلَيْسَ يَخْلُو مِنْ تَقْصِيرٍ يُعَابُ بِهِ .
892 ويَسُوءُهُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُه أَفْضَلَ مِنْهُ .
فَهُوَ يُسَرُّ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ كُلُّهُمْ نُقَصَاءَ ،
لِيُسَاوُوهُ فِي النَّقْصِ ، ويَحِلُّوا دُونَهُ .
893 فَهُوَ أَبَدًا يَتَتَبَّعُ مَعَايِبَ النَّاسِ ويُعَيِّرُهُمْ بِهَا ،
لِيُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِمَّنْ فِيهِ ذَلِكَ العَيْبُ .
894 ويُشْعِرُ نَفْسَهُ أَيْضًا ذَلِكَ ،
لِتَطِيبَ بِمَا فِيهَا مِنَ العَيْبِ .

895 فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ العُيُوبِ بِخَافٍ عَنِ النَّاسِ ،
وإِنِ اعْتَمَدَ سَتْرَهُ .

﴿ ٢. لاَ سِيَّمَا عُيُوبُ المُلُوكِ والرُّؤَسَاء ﴾

896 وقَدْ يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ المُلُوكِ والرُّؤَسَاءِ
أَنَّ عُيُوبَهُمْ مَستُورَةٌ عَنِ النَّاسِ ، غَيْرُ بَادِيَةٍ .
897 وذَلِكَ لِمَوْضِعِ هَيْبَتِهِمْ ، وعِظَمِ سَطْوَتِهِمْ .

898 ويَسْتَشْعِرُونَ أَنَّ حَاشِيَتَهُمْ وخَوَاصَّهُمْ
لاَ يَجْسُرُونَ عَلَى إظهَارِ أَسْرَارِهِمْ ،
إنْ وَقَفُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا .

899 وهَذَا نِهَايَةُ الغَلَطِ .
لأَنَّ خَوَاصَّ المَلِكِ وحَاشِيَتَهِ ،
كَمَا أَنَّهُمْ عِنْدَهُ ثِقَاتٌ أُمَنَاءُ ،
900 كَذَلِكَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَاصَّةٌ وثِقَةٌ ،
يَخْرُجُ إِلَيْهِ بِأَسْرَارِهِ .

901 والَّذِي لاَ يَسْتُرُ الإِنْسَانُ عَنْهُ أَسْرَارَ نَفْسِهِ ،
فَمُحَالٌ أَنْ يَسْتُرَ عَنْهُ أَسْرَارَ غَيْرِهِ .

902 وهَذِهِ الحَالُ طَرِيقٌ إلَى انْتِشَارِ مَعَايِبِ المُلُوكِ ،
الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهَا مَسْتُورَةٌ .
903 والعِلَّةُ فِي ظَنِّهِمْ أَنَّ عُيُوبَهُمْ مَسْتُورَةٌ
هُوَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ أَحَدًا يَذْكُرُهَا ،
904 ولاَ أَحَدًا يَتَنَصَّحُ إِلَيْهِمْ بِهَا ؛
فَيَظُنُّونَ أَنَّهَا خَفِيَّةٌ .

905 فَإِذَا أَحَبَّ الإِنْسَانُ أَنْ يَعْلَمَ
أَنَّ عُيُوبَهُ غَيْرُ خَافِيَةٍ ،
906 فَلْيَعُدْ إِلَى نَفْسِهِ ،
وَيَنْظُرْ هَلْ يَعْرِفُ لأَحَدٍ عَيْبًا كَانَ يَسْتُرُه ويُخْفِيهِ .
907 فَإِنَّهُ يَجِدُ لِلنَّاسِ عِنْدَه عُيُوبًا كَثِيرَةً ،
قَدِ اجْتَهَدُوا فِي سَتْرِهَا ، وحَرَصُوا عَلَى صَوْنِهَا .
908 ومِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهَا خَفِيَّةٌ ،
ومِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا قَدِ انْتَشَرَتْ بَعْدَ السَّتْرِ .
909 فَإِذَا عَلِمَ أَنَّهُ عَارِفٌ
بِأَسْرَارِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مَسْتُورَةً ،
910 فَالوَاجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ عَيْبَهُ
غَيْرُ خَافٍ ولاَ مُنْكَتِمٍ ،
911 وأَنَّ النَّاسَ يَعْرِفُونَ مِنْ عُيُوبِهِ
أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِفُ مِنْ عُيُوبِهِمْ .

﴿ ٣. طَرِيقُ الكَمَالِ اجْتِنَابُ العُيُوبِ بِالكُلِّيَّةِ ، والمُلُوكُ أَحَقُّ النَّاسِ بِذَلِكَ ﴾

912 فَيَنْبَغِي لِمُحِبِّ الكَمَالِ
أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ عُيُوبَهُ ظَاهِرَةٌ ،
وإِنِ اجْتَهَدَ في إِخْفَائِهَا .

913 ولَيْسَ بِتَامٍّ مَنْ عُرِفَ لَهُ عَيْبٌ .
914 ولاَ طَرِيقَ إِلَى التَّمَامِ ،
إِلاَّ باجْتِنَابِ العُيُوبِ بالكُلِّيَّةِ ،
والتَّمَسُّكِ بِالفَضَائِلِ في سَائِرِ الأُمُورِ .

915 وهَذِهِ الرُّتْبَةُ غَايَةُ تَمَامِ الإِنسَانِيَّةِ ،
ونِهَايَةُ الفَضِيلَةِ البَشَرِيَّةِ .
916 ووَاجِبٌ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ الاِجْتِهَادُ في بُلُوغِهَا ،
وَاسْتِفْرَاغُ الوُسْعِ في الوُصُولِ إِلَيْهَا .
917 لأَنَّ التَّمَامَ مَطْلُوبٌ لِذَاتِهِ ،
والنَّقْصَ مَكْرُوهٌ لِعَيْبِهِ .

﴿ ٤. المُلُوكُ أَحَقُّ النَّاسِ بِطَلَبِ الكَمَالِ ،
إِذِ الإِنْسَانُ التَّامُّ رَئِيسٌ بِالطَّبْع ﴾

918 وأَحَقُّ النَّاسِ بِطَلَبِ هَذِهِ المَرْتَبةِ ،
وأَوْلاَهُمْ بِالتَجَمُّلِ لِبُلُوغِ هَذِهِ المَنْزِلَةِ ،
المُلُوكُ والرُّؤَسَاءُ .

919 لأَنَّ المُلُوكَ والرُّؤَسَاءَ
أَشْرَفُ النَّاسِ ، وأَعْظَمُهُمْ قَدْرًا .

920 ومَا أَقْبَحَ بِالشَّرِيفِ العَظِيمِ القَدْرِ
أَنْ يَكُونَ نَاقِصًا !

921 فَالمُلُوكُ إِذًا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا
أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى بُلُوغِ الكَمَالِ .

922 لأَنَّ الكَامِلَ مِنَ النَّاسِ ، الجَامِعَ لِلْفَضَائِلِ ،
مُتوَثِّبٌ بِالطبْعِ عَلى النَاقِصِ مِنَ النَاسِ .

923 فَالإِنْسَانُ التَّامُّ رَئِيسٌ بِالطَّبْعِ .

924 وإِذَا كَانَ المَلِكُ تَامًّا ، جَامِعًا لِمَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ ،
مُحِيطًا بِجَمِيعِ المَنَاقِبِ ، كَانَ مَلِكًا بِالطَّبْعِ .

925 وإِذَا كَانَ نَاقِصًا كَانَ مَلِكًا بِالقَهْرِ .

926 ومَا أَوْلَى بِالمَلِكِ أَنْ يَرْغَبَ
في الرِّئَاسَةِ الحَقِيقِيَّةِ ، لاَ الَّتِي تَكُونُ بِالقَهْرِ ؛
والشَّرَفِ الذَّاتِيِّ ، لاَ مَا هُوَ بِالوَضْعِ .

﴿ ٥. وَاجِبُ المَلِكِ أَنْ يَطْلُبَ الغَايَةَ مِنَ المَكَارِمِ ﴾

927 فَالوَاجِبُ أَنْ يَصْرِفَ المَلِكُ هِمَّتَهُ
إلَى اكْتِسَابِ الفَضَائِلِ ، وَاقْتِنَاءِ المَحَاسِنِ ؛
928 ويَطْلُبَ الغَايَةَ مِنَ المَكَارِمِ ،
ويَسْتَصْغِرَ الكَبِيرَ مِنهَا ،
حَتَّى يَحُوزَ جَمِيعَهَا ؛
929 ولاَ يَرضَى بِالنِّهَايَةِ ،
حَتَّى يَزِيدَ عَلَيْهَا .
930 فَإِنَّهُ إنْ رَضِيَ بِرُتْبَةٍ فَوْقَهَا رُتْبَةٌ ،
لَمْ يَصِرْ أَبَدًا إلَى التَّمَامِ ؛
931 وإنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ التَّمَامِ
مَنْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالنُّقْصَانِ .

932 فَإِذَا طَلَبَ المَلِكُ الكَمَالَ ،
فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْتَادَهُ عِظَمُ الهِمَّةِ ؛
933 فَإِنَّ عِظَمَ الهِمَّةِ تُصَغِّرُ في عَيْنَيْهِ كُلَّ رَذِيلَةٍ ،
وتُحَسِّنُ لَهُ كُلَّ فَضِيلَةٍ .

934 وإِذَا عَظُمَتْ هِمَّةُ المَلِكِ ،
سَلِمَ مِنَ الإِعْجَابِ بِمُلْكِهِ ،
935 ورَأَى نَفْسَهُ وهِمَّتَهُ أَعْظَمَ قَدْرًا
مِنْ أَنْ يَسْتَكْثِرَ ذَلِكَ المُلْكَ .
936 وإِذَا احْتَقَرَ المَلِكُ مُلْكَهُ ،
الَّذِي بِهِ عِزُّهُ وعَظَمَتُهُ ،
937 طَلَبَ لِنَفْسِهِ مَا يُعَظِّمُهَا بِالحَقِيقَةِ ،
ولَيْسَ تُعَظِّمُ النَّفْسُ إِلاَّ بِالفَضَائِلِ .

﴿ ٦. يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَكْرَهَ المُتَمَلُّق ﴾

938 ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكْرَهَ المَلَقَ ،
ويُبْغِضَ المُتَمَلِّقِينَ ، ويَنْهَاهُمْ عَنْ تَلَقِّيهِ بِهِ .
939 ومَلاَكُ أَمْرِهِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عُيُوبَهُ ،
حَتَّى يُمْكِنَهُ تَوَقِّيهَا ، والتَّحَرُّزُ مِنْهَا

940 وهَذَا أَبَدًا في المُلُوكِ صَعْبٌ ،
لأَنَّ الإنْسَانَ بِالطَّبْعِ يَخْفَى عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عُيُوبِهِ ؛
941 فَالَّذِي يَخْفَى عَلَى المُلُوكِ أَكْثَرُ ،
لإعْجَابِهِمْ بِمَحَاسِنِهِمْ ، وعِظَمِ مَرْتَبَتِهِمْ .

942 وأَيْضًا فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ والسُّوقَةَ
يُبَكِّتُونَ بِعُيُوبِهِمْ ويُعَيِّرُونَ بِهَا ، فَهُمْ يِعْرِفُونَهَا .
943 والمُلُوكُ لاَ يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى تَبْكِيتِهِمْ ،
ولاَ يُقْدِمُ أَحَدٌ عَلَى نُصْحِهِمْ وتَبْكِيتِهِمْ عَلَى عُيُوبِهِمْ .

944 لأَنَّ النَّاسَ أَجْمَعَ
يَقْصِدُونَ التَّقَرُّبَ إلَى المُلُوكِ وتَمَلُّقَهُمْ ،
945 فَلاَ يَقُولُونَ لَهُمْ إلاَّ مَا يُحِبُّونَ ،
لِيَنَالُوا الحُظْوَةَ عِنْدَهُمْ .
946 فَعُيُوبُ المُلُوكِ أَبَدًا خَفِيَّةٌ عَنْهُمْ .

﴿ ٧. يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُجِيزَ مَنْ أَطْلَعَهُ عَلَى عُيُوبِه ﴾

947 ويَنْبَغِي لِلْمَلِكِ ،
إِذَا أَحَبَّ أَنْ يَتَنَزَّهَ مِنْ العُيُوبِ
ويَتَطَهَّرَ مِنْ دَنَسِهَا ،
948 أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى خَوَاصِّهِ وثِقَاتِهِ ،
ومَنْ كَانَ يَسْكُنُ إِلَى عَقْلِهِ وفِطْنَتِهِ ،
مِنْ خَدَمِهِ وحَاشِيَتِهِ ؛
949 فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَتَفَقَّدُوا عُيُوبَهُ ونَقَائِصَهُ ،
ويُطْلِعُوهُ عَلَيْهَا ، ويُعْلِمُوهُ بِهَا .

950 ويَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَلَقَّى
مَنْ يَهْدِي إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عُيُوبِهِ ،
بِالبِشْرِ والقَبُولِ ،
951 ويُظْهِرُ لَهُ الفَرَحَ والسُّرُورَ ،
بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ .

952 بَلِ المُسْتَحْسَنُ مِنْهُ أَنْ يُجِيزَ الَّذِي يُوقِفُهُ عَلَى عُيُوبِهِ
أَكْثَرَ مِمَّا يُجِيزُ المَادِحَ عَلَى المَدْحِ والثَّنَاءِ الجَمِيلِ ،
953 ويَشْكُرَ مَنْ يُنَبِّهُهُ عَلَى نَقْصِهِ ،
ويَتَحَمَّل لَوْمَتَه عَلَى فِعْلِهِ .

954 فإنَّهُ إذَا لَزِمَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ ، وعُرِفَ بِهَا ،
يُسْرِعُ أَصْحَابُهُ وخَوَاصُّهُ إلىَ تَنْبِيهِهِ عَلَى عُيُوبِهِ .
955 وإذَا نُبِّهَ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ النَّقْص ، أَنِفَ مِنْهُ ،
واسْتَشْعَرَ أَنَّ أُولَئِكَ سَيُعَيِّرُونَهُ بِهِ ،
ويُصَغِّرُونَهُ مِنْ أَجْلِهِ .
956 فَيَلْزَمُهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِالتَّنَزُّهِ مِنَ العُيُوبِ ،
ويَقْهَرَهَا عَلَى التَخَلُّصِ مِنْ دَنَسِهَا .

﴿ ٨. الخُلاَصَة ﴾

957 فَإذَا فَعَلَ ذَلِكَ ،
وتَوَفَّرَ عَلَى اقْتِنَاء الفَضَائِلِ ،
وأَلْزَمَ نَفْسَهُ التَّخَلُّقَ بِالمَحَاسِنِ ،
958 ولَمْ يَرْضَ مِنْ مَنْقَبَةٍ إلاَّ بِغَايَتِهَا ،
ولَمْ يَقِفْ عِنْدَ فَضِيلَةٍ إلاَّ وطَلَبَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا ،
959 وَاجْتَهَدَ فِيمَا يُحْسِنُ سِيَاسَةَ نَفْسِهِ عَاجِلاً ،
ويُبْقِي لَهُ الذِّكْرَ الجَمِيلَ آجِلاً ،

960 لَمْ يَلبَثْ أَنْ يَبْلُغَ الغَايَةَ مِنَ التَّمَامِ ،
وَيَرْتَقِيَ إِلَى النِّهَايَةِ مِنَ الكَمَالِ ،
961 فَيَحُوزَ السَّعَادَةَ الإِنْسَانِيَّةَ ،
والرِّئَاسَةَ الحَقِيقِيَّةَ ؛
962 وَيَبْقَى لَهُ حُسْنُ الثَّنَاءِ مُؤَبَّدًا ،
وجَمِيلُ الذِّكْرِ مُخَلَّدًا .

﴿ الفَصْلُ السَّابِعَ عَشَرَ ﴾
﴿ خَاتِمَةُ الكِتَاب ﴾

963 فَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى صِفَةِ الإِنْسَانِ التَّامِّ ،
الجَامِعِ لِمَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ ؛
964 والطَّرِيقَةِ الَّتِي تُؤَدِّيهِ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ ،
وتَحْفَظُ عَلَيْهِ هَذِهِ المَنْزِلَةَ .
965 وقَدَّمْنَا مَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ
مِنْ سِيَاسَةِ الأَخْلاَقِ وتَهْذِيبِ النُّفُوسِ .

966 فَمَا أَوْلَى مَنْ نَظَرَ في هَذَا القَولِ وتَصَفَّحَهُ ،
وفَهِمَ مَضْمُونَهُ وتَدَبَّرَهُ ،
967 أَنْ يَأْخُذَ عَلَى نَفْسِهِ بِاسْتِعْمَالِ مَا بَيْنَ فُصُولِهِ ،
ويَسُوسَ أَخْلاَقَهُ بِالتَّطَرُّقِ
إِلَى الَّذِي فُنِّنَ في تَضَاعِيفِهِ ،
968 ويَجْتَهِدَ كلَّ الاِجْتِهَادِ في تَكْمِيلِ نَفْسِهِ ،
ويَسْتَفْرِغَ غَايَةَ الوُسْعِ في طَلَبِ تَمَامِهِ .
969 فَمَا أَقْبَحَ النَّقْصَ بِالقَادِرِ عَلَى التَّمَامِ ،
والعَجْزَ مِنْ المُسْتَعِدِّ لِنَيْلِ الكَمَالِ .

970 وهَذَا حِينَ نَخْتِمُ القَوْلَ في تَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ .
971 والمَجْدُ لِوَاهِبِ العَقْلِ دَائِمًا أَبَدًا . آمِينْ .

نَجزَ طَبْعُ هَذَا الكِتَابِ ، كِتَابِ « تَهْذِيبِ الأَخْلاَقِ » ، لِلشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ عَدِيٍّ ، يَوْمَ الإِثْنَيْنِ ١٩٩٣/٢/٢٢ ، بَدْءِ الصَّوْمِ المُبَارَكِ وأَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ المُبَارَك ، بِمَطْبَعَةِ « مَرْكَزِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ المَسِيحِيِّ » بِبَيْرُوت ، بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى .

© CEDRAC (Beirut) & Patristic Center (Cairo) 1993

بِإِشْرَافِ « المَرْكَزِ الآبَائِيِّ » بِمِصْرَ الجَدِيدَةِ
وَ « مَرْكَزِ التُّرَاثِ العَرَبِيِّ المَسِيحِيِّ » بِبَيْرُوت